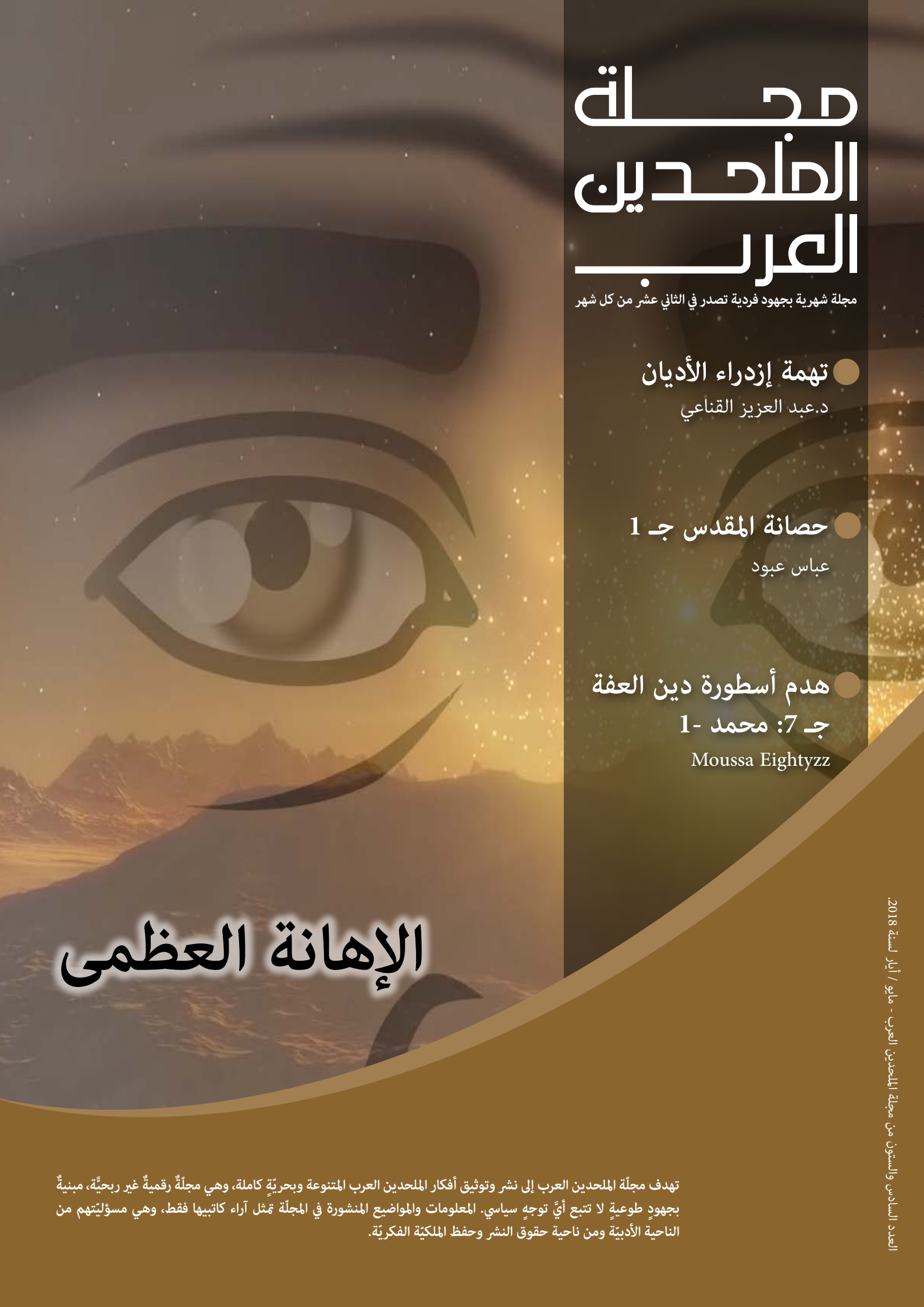

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

تهمة إزدراء الأديان

د.عبد العزيز القناعي

حصانة المقدس جـ 1

عباس عبود

هدم أسطورة دين العفة جـ 7: محمد -1

Moussa Eightyzz

الإهانة العظمى

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيَّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد السادس والستون من مجلة الملحدين العرب - مايو / أيار لسنة 2018.

كلمة تحرير المجلة

يُعتبر الإعلام بكافة أنواعه المرئية والمسموعة والمقروءة المؤثرَ الأكبر في وعي الشعوب وثقافتها، لذلك تُصرف المليارات سنويًا على القنوات الفضائية الموجهة وعلى إعلامييها، ناهيك عن المنابر الأخرى كالصحف والمجلات والكتب والندوات ومحطات الإذاعة والإعلانات، حيث أصبح كل شيء مكشوفًا تقريبًا، وليس من الصعب أن نعرف من يوجّه هذه المؤسسة الإعلامية أو تلك، حتى الإعلام البديل في الانترنت من يوتيوب ووسائل تواصل اجتماعية وصفحات الكترونية أصبح له لجان إلكترونية متخصصة ومطبلين ومزمرين يقومون بأدرواهم على أكمل وجه.
أصبحنا محاصرين بالأصوات المأجورة والضمائر المزيفة، وكل هدفهم هو توجيه الرأي العام للشعوب لما يريدونه من تجهيل وتغييب واستغباء.

حيث أصبح أسهل شيء هو شغل الرأي العام بالتوافه حتى لا يطالب بحقوقه أويلتفت للفساد الذي يحيط به من كل جانب.

للأسف، في البلاد الديكتاتورية لا يوجد مجالٌ للرأي المختلف، بل يتم تشويهه ومحاربته وإسكاته باللين أو بالعنف، وشعوبنا ما زالت تكافح فقط لتحصل على لقمة العيش والمسكن والأمان، أما المثقفين والإعلاميين ومشاهير وسائل التواصل فماذا يفعلون؟ كلٌ يغني على ليلاه، الصوت الحر لا يؤجّر ولا يُباع، قل لي من يموّلك أقُل لك من أنت! أصبح من النادر أن تجد أصواتًا مستقلة، ولكنها موجودةٌ رغم كل شيء.

قبل التأثر بأي صوت علينا أن نتسلح بالمعرفة والبحث وقراءة الإحداثيات، علينا أن نعرف هل هو صوت مستقل أم ممول! قد يكون في كلامه بعض الصحة! ولكن تسلحنا المسبق بالمعرفة والعلم يقينا من الانزلاق في كثير من الأفخاخ.

دور المثقف أو الشخص المؤثر ليس التطبيل للظلم والديكتاتور بل دوره هو توعية الشعب والوعي الجمعي لما يتهددهم. دور المثقف ليس افتعال الفرقعات الإعلامية وجمع المتابعين، بل التركيز على القضايا الهامة المهمشة ورفع مستوى الوعي بها.

لنكن دومًا احرارًا غير موجهين ولا مؤدلجين، ولنرفض كل محاولة للمتاجرة بقضايا مجتمعاتنا، لنبحث دائمًا عن مصلحة شعوبنا وحقوقها وتطورها، لنحكّم عقولنا قبل عواطفنا ولنعرف أن الكلمة مسؤولية، والرأي مسؤولية، فالكلمة الواحدة قد تغير الكثير ولو بعد حين.
يكفينا فخرًا أننا في مجلة الملحدين العرب لم ولن نقبل تمويلًا من أي جهة، بل عملنا كله تطوعي ومجاني ولا أحد له سُلطة علينا إلا ضمائرنا ورسالتنا في التنوير.
دمتم أحرارًا متنورين.

Gaia Athiest

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver
الغراب الحكيم
Alia'a Damascéne
غيث جابري
Ali Alnajafi
أسامة البني (الوراق)
Abdu Alsafrani
Raghed Rustom
Johnny Adams
ليث رواندي
Yonan Martotte
إيهاب فؤاد

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

تهمة إزدراء الأديان 4

د. عبد العزيز القناعي

هدم أسطورة دين العفة جـ7: محمد - 1 8

Moussa Eightyzz

حصانة المقدس جـ1 (تقديم، إله مقدس) 21

عباس عبود

الإهانة العظمى (ترجمة) 38

شادي سليمي

سيرة محمد بن آمنة 49

ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

كاريكاتور 57

تهمـة ازدراء الأديـان

د.عبد العزيز القناعي

على مدى أكثر من سنةٍ ونصفٍ بدأت القضايا المرفوعة ضدي في المحاكم الكويتية تأخذ طريقها إلى إصدار الأحكام، والتي تنتهي غالبًا بطلب الحبس لمددٍ متفاوتةٍ بين أشهرٍ وسنواتٍ وتأييد أحكام القانون الكويتي والجرائم الإلكترونية والنيابة العامة بحبس من يتطاول على الإسلام ورموزه وكل ما يتعلق به من تراثٍ وأفرادٍ وغيره، كما هو معمولٌ به في غالبية الدول العربية والإسلامية. وذلك على خلفية عدة تغريداتٍ تويترية ومقابلاتٍ إعلاميةٍ طالبتُ بها بنقد وإصلاح الإسلام بشكلٍ واضحٍ وصريح، من منطلق واجبي ككاتبٍ صحفيٍّ وإعلاميٍّ وناشطٍ اهتممت منذ صغري بمجال القراءة النقدية والاطلاع على مختلف الأديان والثقافات والمعرفة.

ولم تتوقف الحرب ضدي وضد ما أحمله من أفكارٍ تنويريةٍ في ساحات المحاكم، بل أيضًا طالت الحرب عائلتي بالتهديد والقتل وإهدار دمي وفصل رأسي عن جسدي، كما تم وصفي بالزنديق والمرتد والكافر وغيرها من النعوت المهينة لكرامة الإنسان، بعد أن طالب بعض أعضاء مجلس الأمة والمحسوبون على التيارات الإسلامية المتطرفة في عام 2017 بتنفيذ أقسى وأقصى العقوبات ضدي على خلفية ظهوري على قناة الجزيرة مطالبًا بإصلاح الإسلام وإيقاف تنفيذ العقوبات الشرعية نظرًا لما تحمله من تفسيراتٍ وتأويلاتٍ يستخدمها رجال الدين والفقهاء لتهديد خصومهم أو لقتلهم كما تستخدمها تيارات الإسلام السياسي لممارسة الإرهاب الإسلامي وخلق الصراعات الطائفية في مختلف الدول العربية.

إن الأزمة التى نحملها في مجتمعاتنا العربية اليوم ليست أزمة أفكارٍ ومعتقداتٍ بقدر ماهي أزمة حوار، أزمة غياب الرأي الآخر وقبول المختلف حتى لو كانت أفكاره مخالفةً للعقل الجمعي ... فتاريخنا القديم والحديث حافلٌ بآراءٍ مخالفةٍ طالبت بإعادة النظر بالإسلام وإصلاحه كالمعتزلة وابن رشدٍ وإخوان الصفا وفلاسفة المسلمين الأوائل وصولًا إلى العصر الحديث مع طه حسين وحامد نصر أبو زيد وفرج فودة وغيرهم الكثير.

ولكن أمام هذه الأفكار لإصلاح الدين وتنقية التراث الإسلامي، غاب عن الساحة الفكرية الإسلامية نقاشها أو تفنيدها أو مراجعتها، بل تم قمعها وتكفير قائليها وهدر دماء الكثير منهم. حتى أصبحت فتاوي القتل في عصرنا الحديث مؤشرًا على انسداد الثقافة والفكر العربي في تفكيك الثوابت الدينية ومواجهة الرأي بالرأي.

إن منع حرية الرأي والتعبير في قضيةٍ من كبرى قضايا تاريخنا وواقعنا ومستقبلنا وهي قضية الإسلام وتجديد رؤيته لكي يكون متوافقًا مع العصر الحديث بما يحويه من مبادئ وقيمٍ إنسانيةٍ وعلميةٍ وحضاريةٍ تحفظ الإنسان وبنفس الوقت تحافظ على المعتقدات الدينية من التشدد والشطط، هو الذي أبقى التيارات الإسلامية نشطةً وفاعلةً، وهو الذي أبقى بالمقابل أنظمتنا العربية تسير في مسار الاستبداد والجهل والوصاية، فكل الدول العربية اليوم تشهد التحالف المدمر بين مؤسسة الدين ومؤسسة الحكم في دعمٍ مباشرٍ لكليهما حفاظًا على مصالحهما المشتركة ولتذهب الشعوب إلى الجحيم.

إن الدينالإسلامي تحديدًا، وبفعل تجار الدين وتيارات الإسلام السياسي تحول إلى سياسةٍ مدمرةٍ للتعايش وقبول المختلف وزادًا معرفيًا جاهزًا لمن يريد القتل والتفجير وتعاليم تدفع إلى الكسل والجمود ومعاقبة المغاير وتصنيفه وازدرائه.

اليوم، وأمام الهجمة الضارية على مفهوم نقد الإسلام، علينا أن ندرك قيمة النقد في تغيير العقليات وتجميد الكثير من النصوص الدينية والاعتراف بالأخطاء السابقة ومصالحة الأديان مع العِلم ونظرية التطور كما حدث للمسيحية واليهودية. إن مفهوم النقد يختلف من مجتمعٍ لآخر ومن وعيٍّ إلى وعيٍّ آخر، ففي بعض الدول تعتبر السخرية من الأديان أمرًا طبيعيًا وكوميديًا ولا يثير أي حساسية، وهذا بسبب وصول الشعب إلى درجةٍ عاليةٍ من احترام حرية الرأي ومن اعتبار الكلمة تبقى كلمةً طالما لا تدعو إلى العنف والكراهية والإيذاء الجسدي، بينما في مجتمعاتنا مازالت تحكمنا علاقات إنتاجٍ ضعيفةً فكريًا وثقافيًا في معرفة وتفسير معنى حرية الرأي وحدود الدين والمعتقد. كما أن تعاطي الشعوب العربية في غالبيتها مع الإسلام لا يزال تعاطيًاعاطفيًا خاليًامن أي تساءلٍ ونقدٍ وشك، وبالتالي بقينا في دائرة الاستسلام للمجهول والغيبيات والوراثة الدينية. وهو ما صنع التطرف وأبقى على الإسلام دينًا غير صالحٍ ولا قابلٍ للإصلاح.

ومع ظهور قضايا الإرهاب الإسلامي في الغرب وظهور الفتاوي الشاذة والبعيدة عن العقل والأخلاق، لا تزال تظهر بل وتحظى بحماية المؤسسات الدينية والحكام العرب فتاوي عدم الخروج على الحكام وفتاوي إرضاع الكبير وتزويج القاصرات واستمرار فتاوي تحجيب المرأة وظلمها وحصرها داخل التشريعات الإسلامية المختلفة تمامًا مع مواثيق حقوق الإنسان واتفاقيات حماية الأطفال وحقوق المرأة.

لقد جاء مع انتكاسة عصر النهضة العربية وفشل مشاريع التحديث ومحاربة التيارات العلمانية، التخبط في القوانين المضادة لحرية الرأي وتحالف الحكام العرب مع التيارات الدينية والقبلية التي هيمنت على التعليم والتشريع، فانتج ذلك انغلاقًا وجمودًا وتراجعًا في مستوى الحريات بالإضافة إلى وصول التيارات الإسلامية إلى البرلمانات والبدء في إصدار قوانين تمنع الحريات وتطالب بالشريعة، بل واستنساخ تجارب ماضويةٍ غارقةٍ في التشدد والغلو.

وهو ما يؤكد على استمرار تراجع جو الحريات الفكرية وهيمنةالقوى الدينية على المشهد السياسي والاجتماعي، وفشل البرلمانات العربية في مواجهة التشدد الإسلامي ونواب الإسلام السياسي، فالحكومات العربية والإسلامية ترضخ اليوم لدعوات الإحالة إلى النيابة وممارسة دورٍ لا يجب أن يكون دورها. فالدول لا دين لها بل يجب أن تكون محايدةً ومدافعةَ عن حرية الكلمة طالما لم تؤدِّ إلى العنف...

أما مسألة الإساءة إلى مشاعر المسلمين من خلال نقد الإسلام، فهي تهمةٌ ساذجةٌ وبدائيةٌ تهدف إلى قمع الآراء واستمرار الإسلام بعيدًا عن الإصلاح، كما أن المشاعر فعلٌ عاطفيٌ لا يمكن قياسه وحصره ويختلف من فردٍ لآخر؛ فجريمة الإساءة إلى المشاعر جريمةٌ ليست ماديةً ولا يتوفر فيها القصد الجنائي، بقدر ما تكون مهمة نقد الأديان والثقافات والأفكار مهمة المثقفين والمفكرين والفلاسفة منذ بداية وجود الإنسان على الأرض لغاياتٍ فكريةٍ ومعرفيةٍ ومستقبلية.

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا

Council of Ex-Muslims of Britain

www.ex-muslim.org.uk

بتركنا الإسلام نكسر محرّماته، لكننا في ذات الوقت نعمل على تدعيم العقلانية والحقوق والقيم العالمية والعلمانية. وفي نشاطنا نطالب بما يلي:

بالحقوق العالمية والتساوي في المواطنة بين الجميع.

بالحرية في نقد الدين.

بالحرية الدينية والإلحاد.

فصل الدين عن الدولة والنظامين، القانوني والتعليمي

حظر الممارسات والعادات والقواعد الدينية التي تنتهك حقوق الناس وتضيق على حرّياتهم.

إزالة كل العادات الدينية التي تضطهد المرأة وتنتقص من حقوقها واستقلالها، وحظر فصل الجنسين.

حظر التدخل من قبل أية سلطة عائلية أو رسمية في الحياة الشخصية والعاطفية والجنسية للناس.

حماية الأطفال من التلاعب بهم والإساءة إليهم من قبل الدين والمؤسسات الدينية.

حظر الدعم الرسمي للدين سواء المادي أو المعنوي.

حظر جميع أنواع التخويف والتهديد الديني.

هدم أسطورة دين العفّة جـ 7

محمد -1

Moussa Eightyzz

سابعًا: محمد

البديهي أن نبي الإسلام مرتبطٌ بكل العناصر السابقة، كونه مؤسس الإسلام، فهو المحور الرئيسي لنظرة الإسلام إلى الجنس، ضمن كل شيءٍ آخر.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد -1

ومحمدٌ هو من حكى قصص القرآن، فأقرّ أن أبناء آدم تناكحوا معًا مما جعل البشرية كلهم أبناء نكاح المحارم هذا، وهو الذي أخبرنا أن أبا الأنبياء إبراهيم قوادٌ يرسل زوجته إلى رجلٍ ليضاجعها لكي يتجنب شره، وهو الذي قال إن النبي "لوطًا" عرض بناته على رجال القرية، بالإضافة إلى أنه هو من قصّ علينا تعرية الله لموسى، وكذلك المغامرات الجنسية للنبييْن داود وابنه سليمان... إلخ.

ومحمدٌ هو من قال إن المرأة متاع (أداةٌ ينتفع بها)، وإنها خُلقت من أجل الرجل؛ وهو الذي صاغ العلاقة الزوجية على أنها تملّك الرجل لبضع المرأة (فرجها) في مقابل دفعه لمبلغٍ ماليٍّ (الصداق أو المهر)؛ وهو الذي أباح تعدد الزيجات للرجل، ومنحه الحرية في الزواج والطلاق كيفما شاء؛ وهو الذي سمح بتزويج الطفلة ولو كانت رضيعةً في المهد، رغمًا عنها بطبيعة الحال، وأباح التمتع بها ومضاجعتها قبل البلوغ، وهو الذي انتهج نهجًا براغماتيًّا (نفعيًّا انتهازيًّا) في التعامل مع ظاهرة انتشار الانحلال والزنا في مجتمعه، فعالج الأمر بشكلٍ لا علاقة له بالأخلاق والفضيلة، فشرع عقوبةً للزنا ثم وضع شرطًا مستحيلًا لإثباته، وهو شهادة أربعة رجالٍ يرَون بأعينهم العملية الجنسية بجميع تفاصيلها، ثم إنه تحايَل لكي يتفادى الصدام مع ظاهرة انتشار الفواحش والخيانات في مجتمعه، فتغافل عن "اللمم" وأمر أصحابه بعدم مفاجأة زوجاتهم بالدخول عليهنَّ بل تنبيههنّ أولًا لإعطاء العشاق فرصةً للخروج، وجعل هو وأتباعه مدة الحمل تطول لسنوات، وأمر بأنّ الولد للفراش أي للزوج حتى لو لم يكن ابنه.

ومع السماح بتعدد الزوجات سمح للرجال بأنواعٍ أخرى من المتعة، منها نكاح المتعة وهو الجنس العابر في مقابل أجرٍ (دعارةٌ مقننة)؛ ثم هو من أباح التسرّي، وهو اغتصاب أسيرات الحرب حتى لو كانت متزوجةً، الأمر الذي كان يغري به جنوده لكي يخرجوا معه في الحروب؛

وهو الذي فرّق بين عورة الجارية وعورة الحرة فجعل الأولى تسير مكشوفة علنًا؛ ثم إنه هو من أكمل الإغراء لرجاله بأن وعدهم -على لسان خالق الكون- ببيت دعارةٍ كبيرٍ ينشغلون فيه بجنسٍ متكررٍ لا ينتهي، إلى جوار أكل اللحم والفواكه وشرب الخمور... إلخ.

وهنا سوف نتناول بعض سلوكيات محمدٍ الجنسية والحقوق التي منحها لنفسه، ليس فقط في إطار تشريعاته، وإنما التي تجاوزها بها عند اللزوم.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

النبي و النساء

لنبدأ بزيجاته: فعدد الزوجات التي عقد عليهنَّ ودخل بهنَّ محمدٌ بعد خديجة هو إحدى عشرة امرأةً. ونقرأ من موقع "إسلام ويب"، مركز الفتوى، فتوى رقم 1462 «والنساء اللاتي عقد عليهن ودخل بهن اثنتا عشرة امرأةً وهن على الترتيب: خديجة بنت خويلد ـ وسودة بنت زمعة ـ وعائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ـ وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية ـ وزينب بنت خزيمة الهلالية ـ وأم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ـ وزينب بنت جحشٍ الأسدية ـ وجويرية بنت الحارث الخزاعية ـ وريحانة بنت زيدٍ بن عمرو القرظية ـ وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية ـ وصفية بنت حيي بن أخطب النضيرية ـ وميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية» وبالإضافة لذلك فهناك عشراتٌ من النساء الأخريات اللاتي عقد عليهنّ ولكن لم تشأ الظروف أن يدخل بهن لسببٍ أو لآخر.

وحين قام القرآن بتحديد عدد الزوجات بأربعةٍ فقط، أمر النبي الصحابة بتطليق ما زاد عن ذلك العدد، فمن كان متزوجًا بخمس، فعليه أن يطلق واحدةً منهن، ومن كان متزوجًا بستٍّ فعليه أن يطلق اثنتين، وهكذا. أما محمدٌ فلم يفعل ذلك بل احتفظ بجميع زوجاته، وذلك الاستثناء يعتبر من "خصائص النبي"، وهو ليس الاستثناء الوحيد الذي منحه محمدٌ لنفسه كما سنرى.

وهذا الانشغال بالنساء سيكون مثار انتقادٍ شديدٍ جدًّا لمحمدٍ، ليس فقط من قبل المستشرقين والمسيحيين واللادينيين في العصور اللاحقة، وإنما في زمنه هو، حيث نجد آيةً قرآنيةً نزلت خصيصًا لتبرر كثرة زيجات محمد.

ففي تفسير الرازي للآية 38 من سورة الرعد نقرأ: «عابوا رسول الله صلّ الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا: لو كان رسولًا من عند الله لما كان مشتغلًا بأمر النساء بل كان مُعرضًا عنهن مشتغلًا بالنسك والزهد، فأجاب الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرّيَّة﴾».

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

وفي تفسير القرطبي نجد نفس المعنى «قيل: إن اليهود عابوا على النبي صلّ الله عليه وسلم الأزواج، وعيرته بذلك وقالوا: ما نرى لهذا الرجل همةً إلا النّساء والنكاح، ولو كان نبيًا لشغله أمر النبوّة عن النّساء، فأنزل الله هذه الآية، وذكرهم أمر داود وسليمان فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرّيَّة﴾ أي جعلناهم بشرًا يقضون ما أحلّ الله من شهوات الدنيا، وإنما التخصيص في الوحي».

هكذا كان رد القرآن: هناك أنبياءٌ قبل محمدٍ كانوا أيضًا منغمسين مع النساء، وبالتالي فهو ليس الوحيد الذي فعل ذلك، فياله من جواب، وكأن قيام نبيٍّ بالزنا مع زوجة قائده، أو قيام نبيٍّ آخر بنكاح مئات النساء، هي رخصةٌ مفتوحةٌ لنبيٍّ ثالثٍ كي يقوم بالمثل!

ولم يأتِ انتقاد سلوك محمدٍ النسائي من أعدائه فقط (اليهود والمشركين)، بل من زوجاته أيضًا؛ ففي "صحيح البخاري"، 5666 و7217 نقرأ أن عائشة كانت تتوجّع، فأخبرها محمدٌ أنها لو ماتت فسيستغفر لها ويدعو لها، فأجابته بل أنها لو ماتت فسيفرح وربما ينتهي اليوم به يقضي ليلته مع زوجةٍ أخرى: «واللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، ولو كان ذلكَ، لظللتَ آخرَ يومكِ مُعَرِّسًا ببعضِ أزْواجِكَ».

وتلك الزيجات المحمدية المفرطة، يردد البعض أنها كانت لأسبابٍ اجتماعيةٍ وسياسية، وليس لأسباب الشهوة والعياذ بالله، والدليل أن النبي ظل مخلصًا لامرأةٍ واحدة، خديجة، لعدة سنواتٍ حتى ماتت، كما أن أكثر زيجاته اللاحقة كانت من سيداتٍ كبارٍ وغير شاباتٍ جميلات.

أما بشأن خديجة فهل كان بإمكانه أن يتزوج عليها أصلًا، وهو كان الشاب الفقير الذي احتوته تلك المرأة الثرية وكانت تنفق عليه؟ الإنسان يحكم على سلوكياته في حالة الاستطاعة وليس العجز، والواضح أن وضع محمدٍ اختلف بالكليّة بعد الهجرة.

وهذا لا يمنع أن بعض الزيجات كانت لها أسبابٌ سياسية، كأن تهدف إلى ضمان تآلف قلوب تلك الجماعة، أو ضمان ولاء ذلك الحليف، كما كان الغرض عادةً من تلك المصاهرات في تلك البيئة القبلية، وربما كان هناك هدفٌ آخر مهمٌّ جدًّا وهو إنجاب ولدٍ يرث حكمه، الأمر الذي فشل في تحقيقه، ولكن غير صحيحٍ أن أكثر زيجاته كانت من سيداتٍ كبيراتٍ كما

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

يردد البعض، فعائشة مثلًا وكذلك حفصة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وصفية وجويرية وميمونة كنَّ شابات، وهذا بغض النظر عن الجواري الجميلات كمارية وغيرها، ولو تتبعنا بعض تفاصيل علاقات محمدٍ النسائية سنجد أنها تتمحور حول المتعة الجنسية بشكلٍ كبير، دون اعتبارٍ لما هو شرعيٌّ أو أخلاقيٌّ أو إنسانيٌّ، كما سنرى.

النساء اللاتي أحلهنّ الله لنبيه

في "صحيح البخاري"، 5090، و"صحيح مسلم"، 1466، و"سنن أبي داود"، 2047، و"صحيح ابن ماجة"، 1518، نجد نبي الإسلام يقدم نصيحةً مخلصةً إلى المؤمنين، قائلًا: «تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ: لمالِها ولحَسَبِها وجَمالِها ولدينها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ»، فالمسلم عليه ألا يبحث عن المال والحسب والجمال بقدر ما عليه أن يهتم بدين وأخلاق المرأة أولًا. نصيحةٌ ممتازةٌ جدًّا يا رسول الله.

لكن حين خاطب القرآن محمدًا متحدثًا عن زوجاته في سورة الأحزاب 52، قال له ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ...﴾،
فما الذي كان يعجب النبي في النساء يا ترى: دينهنّ؟ حسبهنّ؟ مالهنّ؟

﴿.. وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾، هكذا تقول الآية، مما يعطينا فكرةً عن العامل الأهم في اختيار النبي لنسائه من فم كاتب القرآن ذاته: وهو الجمال والحسن، وذلك بغضّ النظر عن نصيحته لأتباعه بأن يختاروا ذات الدين.
ولكن ألا تبدو أن تلك الآية تضع حدودًا على النبي، فتمنعه من أن يبدل الأزواج، فيطلّق واحدةً ويتزوج بأخرى؟

لكي نفهم الصورة بوضوح، علينا أن نقرأ الآيات كاملةً، ففيها مفاتيح الحقوق النسائية لنبي الإسلام من سورة الأحزاب 50-52 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۞ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾.

هدم أسطورة دين العفّة
جـ 7: محمد-1

هنا عدة نقاطٍ سنناقشها كلٌّ على حدة:
1- القرآن يُحل لمحمدٍ أزواجه جميعًا،
2- يُحل له ما ملكت يمينه من الجواري،
3- يُحل له بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته،
4- يُحل له أي امرأةٍ مؤمنةٍ تهب نفسها له،
5- يُحل له أن يتعامل مع تلك النسوة كما يشاء،
6- يُحرّم عليه استبدال الأزواج بعد ذلك، والاكتفاء بما ملكت يمينه.

ننتقل إلى التفاسير وأسباب النزول لنرى ما نوعية النساء اللاتي أحلهنّ الله لمحمدٍ تحديدًا.
أما الزوجات "اللاتي آتاهن أجورهن"، فالمعنى واضح. ينقل لنا الطبري «كان كل امرأةٍ آتاها مهرًا، فقد أحلها الله له». ولا يفوتنا التعبير القرآني المنحط الذي يصف المهر بأنه "أجر" للمرأة؛ نظير ماذا يا ترى؟ الجواب بصراحة في سورة النساء 24: نظير المتعة التي يأخذها الرجل.

أما ملك اليمين فهن السبايا و الجواري اللاتي تم أسرهن في الحروب. يقول الطبري «وَقَوْله: "وَمَا مَلَكَتْ يَمِينك مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَيْك" يَقُول: وَأَحْلَلْنَا لَك إِمَاءَك اللَّوَاتِي سَبَيْتهنَّ، فَمَلَكْتهنَّ بِالسِّبَاءِ، وَصِرْنَ لَك بِفَتْحِ اللَّه عَلَيْك مِنْ الْفَيْء».

ثم تأتي كل قريباته المهاجرات معه. يكمل الطبري (فَأَحَلَّ اللَّه لَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنَات عَمّه وَعَمَّاته وَخَاله وَخَالَاته، الْمُهَاجِرَات مَعَهُ مِنْهُنَّ دُونَ مَنْ لَمْ يُهَاجِر مِنْهُنَّ مَعَهُ).

ويخبرنا الطبري أن هناك قراءةً تضيف الواو إلى الآية ﴿وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾)، مما يجعل المعنى أن الآية تُحل لمحمدٍ ليس فقط بنات أعمامه وعماته وبنات أخواله وخالاته، بل تضيف معهن كل امرأةٍ مهاجرةٍ على الإطلاق!
فنقرأ «وَكَانَ الضَّحَّاك بْن مُزَاحِم يَتَأَوَّل قِرَاءَة عَبْد اللَّه هَذِهِ أَنَّهُنَّ نَوْع غَيْر بَنَات خَالَاته، وَأَنَّهُنَّ كُلّ مُهَاجِرَة هَاجَرَتْ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)،
(أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي حَرْف ابْن مَسْعُود: "وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَك" يَعْنِي بِذَلِكَ: كُلّ شَيْء هَاجَرَ مَعَهُ لَيْسَ مِنْ بَنَات الْعَمّ وَالْعَمَّة، وَلَا مِنْ بَنَات الْخَال وَالْخَالَة».

الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية، علمانية، ديمقراطية
"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي حديث يضمن الحرية العدالة الاجتماعية للجميع"

http://www.ahewar.org

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

اللاتي وهبن أنفسهن له

أما عن التي وهبت نفسها لمحمد، فالمعنى أنه يستطيع أن ينكح أي امرأةٍ بدون مهرٍ. يقول الطبري في تفسيره «... وَقَوْله: "وَامْرَأَة مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ" يَقُول: وَأَحْلَلْنَا لَهُ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسهَا لِلنَّبِيِّ بِغَيْرِ صَدَاق».

و يكمل «وَقَوْله "إِنْ أَرَادَ النَّبِيّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا" يَقُول: إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَهَا، فَحَلَالٌ لَهُ أَنْ يَنْكِحهَا وَإِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ بِغَيْرِ مَهْر»؛ ويضيف أن تلك خاصيةٌ أخرى لمحمدٍ وحده من دون المؤمنين «... "خَالِصَةً لَك" يَقُول: لَا يَحِلّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتك أَنْ يَقْرَب امْرَأَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لَك يَا مُحَمَّد خَالِصَةً أَخْلَصَتْ لَك مِنْ دُون سَائِر أُمَّتك»؛

ثم ينقل روايةً تفيد بهذا المعنى «عَنْ قَتَادَة "خَالِصَةً لَك مِنْ دُون الْمُؤْمِنِينَ" يَقُول : لَيْسَ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ أَمْر وَلِيٍّ وَلَا مَهْرٍ، إِلَّا لِلنَّبِيِّ، كَانَتْ لَهُ خَالِصَةً مِنْ دُون النَّاس، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَيْمُونَةَ بِنْت الْحَارِث أَنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسهَا لِلنَّبِيِّ».

وبينما ادّعى البعض أن النبي لم يطبّق تلك الخاصية الإلهية، فظلت مجرد حبرٍ على ورقٍ، أكد البعض أنه فعلها مرارًا، فكان ينكح النساء بدون مهرٍ أو شهودٍ أو وليٍّ، حتى أنهم اختلفوا فيمن نزلت الآية. فمن الطبري نقرأ

«... وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: قَدْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ، فَإِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: كَانَتْ مَيْمُونَة بِنْت الْحَارِث. وَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ أُمّ شَرِيك، وَقَالَ بَعْضهمْ: زَيْنَب بِنْت خُزَيْمَةَ»؛ ومن تفسير القرطبي «وَقِيلَ الْمُوهِبَات أَرْبَعٌ: مَيْمُونَة بِنْت الْحَارِث، وَزَيْنَب بِنْت خُزَيْمَة أُمّ الْمَسَاكِين الْأَنْصَارِيَّة، وَأُمّ شَرِيك بِنْت جَابِر، وَخَوْلَة بِنْت حَكِيم)».

ومع بقية الآيات سنرى كيف أن عائشة كانت تغار من النساء اللاتي وهبن أنفسهن لمحمدٍ، مما يعني أن المسألة حدثت مرارًا. وفي بعض الأحيان كان محمدٌ هو من يطلب من المرأة أن تهب نفسها له، وتحكي لنا المصادر عن إحدى النساء أنها رفضت ذلك وردَّت عليه بغلظةٍ وأهانته. فنقرأ في "صحيح البخاري"، 4957

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

«عن أبي أسيدٍ رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلّ الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائطٍ يقال له: الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين، فجلسنا بينهما، فقال النبي صلّ الله عليه وسلم: "اجلسوا ها هنا"، ودخل، وقد أُتي بالجونية، فأُنزلت في بيتٍ في نخلٍ في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ومعها دايتها حاضنةً لها، فلما دخل عليها النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "هبي نفسك لي".

قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ قال:

فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: "قد عذتِ بمعاذ"، ثم خرج علينا فقال: "يا أبا أسيد، اكسها رازقيتين وألحقها بأهلها"» – والسوقة هم الرعية أو الدهماء.

أما القرطبي فيخبرنا في تفسيره للآية السابقة أن معنى "استنكحها" أي طلب منها الزواج، أو ممارسة الجنس! فيقول: «الِاسْتِنْكَاح بِمَعْنَى طَلَب النِّكَاح، أَوْ طَلَب الْوَطْء»؛ ثم يضيف وَهَبَتْ الْمَرْأَة نَفْسهَا وَقَبِلَهَا النَّبِيّ صلّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّتْ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلهَا لَمْ يَلْزَم ذَلِكَ. كَمَا إِذَا وَهَبَت لِرَجُلٍ شَيْئًا فَلَا يَجِب عَلَيْهِ الْقَبُول، بَيْد أَنَّ مِنْ مَكَارِم أَخْلَاق نَبِيّنَا أَنْ يَقْبَل مِنْ الْوَاهِب هِبَته»!

ويذكر الطبري روايةً أخرى تؤكد أن النبي كان يحصل على النساء بمهرٍ، حتى أحل الله له المسألة بدون الحاجة إلى مهر. «قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ . . . إِلَى قَوْله ﴿خَالِصَة لَك مِنْ دُون الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كَانَ كُلّ امْرَأَة آتَاهَا مَهْرًا فَقَدْ أَحَلَّهَا اللَّه لَهُ إِلَى أَنْ وَهَبَ هَؤُلَاءِ أَنْفُسَهُنَّ لَهُ، فَأُحْلِلْنَ لَهُ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ مَهْر خَالِصَة لَك مِنْ دُون الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا امْرَأَة لَهَا زَوْج».

ويستمر الطبري في نقل ما يؤكد أن تلك الميزة قاصرةٌ على محمدٍ وحده "خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" كما يتضح من الآية.

إذن فتلك الآيات تبيح لمحمدٍ نكاح: النساء اللاتي تزوجهن بمهرٍ، ثم ما ملكت يمينه من الجواري، ثم بنات أعمامه وعماته وبنات أخواله وخالاته، ثم النساء اللاتي هاجرن معه، ثم أي امرأةٍ مؤمنةٍ تهب نفسها له.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

لكن المفاجأة الطريفة في الأمر، هي أن تلك الآيات نزلت ليس لمنح محمدٍ حقوقًا نسائيةً ضخمةً كما قد يبدو للقارئ، وإنما لانتزاع بعض تلك الحقوق!

يقول الطبري في تفسيره «وَذُكِرَ أَنَّ لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْل أَنْ تُنَزَّل عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَة أَنْ يَتَزَوَّجَ أَيّ النِّسَاء شَاءَ، فَقَصَرَهُ اللَّه عَلَى هَؤُلَاءِ، فَلَمْ يَعْدُهُنَّ، وَقَصَرَ سَائِرَ أُمَّته عَلَى مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاع».

بمعنىً آخر، فحقوق النبي النسائية كانت أكبر من ذلك بكثير. فالحكاية، كما تخبرنا التفاسير، أن زوجات محمدٍ انزعجن وتذمرن مرارًا من سلوكياته النسائية السابقة، ولعلها هي ذات المشاجرة الشهيرة بينهن وبينه والتي طالت أكثر من شهرٍ، وبعد أن تم الصلح أخيرًا، "نزل" القرآن يحجم السلوكيات المحمدية ويضع الحدود الصارمة للنبي فيما يخص النساء اللاتي يحق له نكاحهن، فلا يجب أن تزدن (فقط!) عن زوجاته الإحدى عشرة وجواريه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته والنساء اللاتي هاجرن معه وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبت نفسها له، حتى رضين زوجاته أخيرًا بالنظام المعدّل.

ولا نملك إلا التعاطف والإشفاق على محمدٍ المسكين أمام ذلك الحرمان القاسي الذي قيّده ربه به! فماذا كنت تفعل قبل نزول تلك الآيات المقيّدة يا رسول الله؟ هل كنت تنكح الرجال والحيوانات والشجر أيضًا؟
الجواب ينقله لنا الطبري «عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله:

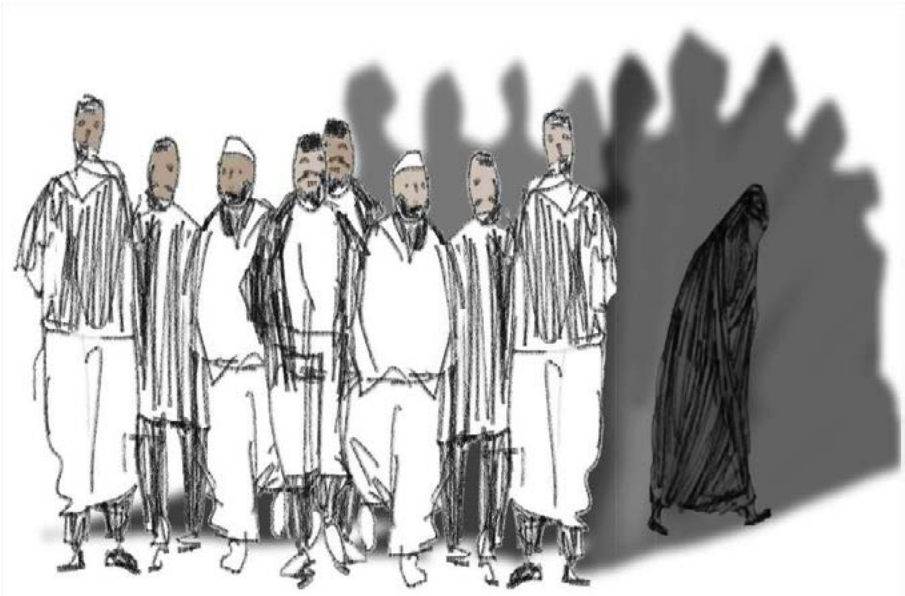

"يَا أَيّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَك أَزْوَاجَك" . . إِلَى آخِر الْآيَة، قَالَ: حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ النِّسَاء؛ وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ يَنْكِح فِي أَيّ النِّسَاء شَاءَ، لَمْ يُحَرَّم ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَكَانَ نِسَاؤُهُ يَجِدْنَ مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا أَنْ يَنْكِح فِي أَيّ النَّاس أَحَبَّ; فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّه: إِنِّي قَدْ حَرَّمْت عَلَيْك مِنَ النَّاس سِوَى مَا قَصَصْت عَلَيْك، أَعْجَبَ ذَلِكَ نِسَاءَهُ».

نكرر العبارة المهمة «.. وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ يَنْكِح فِي أَيّ النِّسَاء شَاءَ».
وبالطبع على المسلم المخلص قبول ذلك الانحطاط والعهر النبوي بكل رحابة صدرٍ، باعتبار أن وراءه حكمةً إلهيةً عليا، تعجز عقولنا القاصرة عن إدراكها!

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
ج7: محمد-1

مسارعة الله في هوى نبيه

وكما حرر الله نبيه من قيد تحديد عدد الزوجات بأربعةٍ، وحرره من قيد المهر، والولي، والشهود، حرره أيضًا من قيد العدل بين النساء!

فالآية التالية: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ نزلت لتؤكد أن من حق النبي أن يتعامل مع نسائه كيفما شاء، فيُقرّب إليه من شاء ويبعد من شاء، حسب المزاج دون حرجٍ ودون التزامٍ بالعدالة المنصوص عليها في آية التعدد.

ومن الطبري: «عَنَى بِقَوْلِهِ: تُرْجِي: تُؤَخِّر، وَبِقَوْلِهِ: تُؤْوِي: تَضُمّ»، و«عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: "تُرْجِي مَنْ تَشَاء مِنْهُنَّ" قَالَ: تَعْزِل بِغَيْرِ طَلَاق مِنْ أَزْوَاجك مَنْ تَشَاء، "وَتُؤْوِي إِلَيْك مَنْ تَشَاء" قَالَ: تَرُدّهَا إِلَيْك،

(فَمَعْنَى الْكَلَام: تُؤَخِّر مَنْ تَشَاء مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَك، وَأَحْلَلْت لَك نِكَاحَهَا، فَلَا تَقْبَلهَا وَلَا تَنْكِحهَا، أَوْ مِمَّنْ هُنَّ فِي حِبَالِك، فَلَا تَقْرَبهَا، وَتَضُمّ إِلَيْك مَنْ تَشَاء مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَك، أَوْ أَرَدْت مِنْ النِّسَاء الَّتِي أَحْلَلْت لَك نِكَاحَهُنَّ، فَتَقْبَلهَا أَوْ تَنْكِحهَا، وَمِمَّنْ هِيَ فِي حِبَالِك فَتُجَامِعهَا إِذَا شِئْت، وَتَتْرُكهَا إِذَا شِئْت بِغَيْرِ قَسْم)».

هنا الآية أسقطت مبدأ القسمة العادلة التي كان يتبعها محمدٌ وأعفته من ذلك. ويكمل الطبري: «..فَجَعَلَهُ اللَّه فِي حِلّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَدَعَ مَنْ يَشَاء مِنْهُنَّ، وَيَأْتِي مَنْ يَشَاء مِنْهُنَّ بِغَيْرِ قَسْم، وَكَانَ نَبِيّ اللَّه يَقْسِم».

ثم يضيف أنه اختار من شاء للعدل بينهنّ (خاصة الجميلات وصاحبات المكانة وبنات أصحابه)، واختار من شاء لحرمانهنّ من أي حقوقٍ إلا حسب المزاج أيضًا، فيقول:

«..فَكَانَ مِمَّنْ آوَى عَائِشَة وَحَفْصَة وَأُمّ سَلَمَة وَزَيْنَب، فَكَانَ قِسْمَتهنَّ مِنْ نَفْسه وَمَاله سَوَاء بَيْنهنَّ. وَكَانَ مِمَّنْ أَرْجَى سَوْدَة وَجُوَيْرِيَة وَأُمّ حَبِيبَة وَمَيْمُونَة وَصَفِيَّة، فَكَانَ يَقْسِم لَهُنَّ مَا شَاءَ».

ومن تفسير القرطبي للآية: «وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهَا، التَّوْسِعَة عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَرْك الْقَسْم، فَكَانَ لَا يَجِب

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

عَلَيْهِ الْقَسْم بَيْن زَوْجَاته. وَهَذَا الْقَوْل هُوَ الَّذِي يُنَاسِب مَا مَضَى»، و يضيف «وَقِيلَ: كَانَ الْقَسْم وَاجِبًا عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نُسِخَ الْوُجُوب عَنْهُ بِهَذِهِ الْآيَة».

وينقل لنا القرطبي أيضًا الحديث الوارد في "صحيح البخاري"، 4788 و5133، و"صحيح مسلم"، 1464 و"صحيح ابن حبان" 6367 و"صحيح النسائي" 3199، والذي يتضمن تلخيصًا دقيقًا للوضع، على لسان أم المؤمنين وأقرب زوجات محمدٍ إليه، حيث تقول

«كنتُ أغارُ على اللاتي وهبْنَ أنْفُسَهُنَّ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأقولُ أتهبُ المرأةُ نفسهَا؟ فلمَّا أنزلَ اللهُ تعَالى: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ . قلتُ: ما أُرَى رَبَّكَ إلا يُسَارِعُ في هَوَاكَ».
صدقَتْ وهي أعلم الناس به وأقربهم إليه.

والمعروف أن النبي لم يكن يعدل بين زوجاته بل كان يفضل عائشة عليهن؛ ولهذا قمن جميعًا بإرسال ابنته فاطمة إليه، فقالت «أزواجك أرسلنني يسألونك العدل في ابنة أبي قحافة»، فما كان رده عليها إلا أنني أحب عائشة، وبالتالي فعليك أن تحبيها أيضًا! كما ورد في "مسند أحمد"، باب عائشة.

أما المفاجآت الأخيرة في تلك الآيات، فتكمن في المقطع الأخير المخصص لإرضاء أزواج محمدٍ المعترضات وبعض أهلهن ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾،

فنلاحظ أولًا أن الآية تبيح لمحمدٍ الاستزادة من الجواري، كما يقول الطبري «لَا يَحِلّ لَك النِّسَاء مِنْ بَعْد اللَّوَاتِي أَحْلَلْتهنَّ لَك، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينك مِنَ الْإِمَاء، فَإِنَّ لَك أَنْ تَمْلِك مِنْ أَيّ أَجْنَاس النَّاس شِئْت مِنَ الْإِمَاء».
لكن الأهم هو ما تُفاجئنا به الروايات، من أن تلك الآية قد تم نسخها بعد ذلك!

ينقل لنا القرطبي عدة آراءٍ حول الآية، منها رأيٌ يقول أنها منسوخةٌ بالسنّة، استنادًا على حديثٍ لعائشة «... أَنَّهَا مَنْسُوخَة بِالسُّنَّةِ، وَالنَّاسِخ لَهَا حَدِيث عَائِشَة، قَالَتْ: مَا مَاتَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاء»، والحديث بالفعل موجودٌ في "صحيح الترمذي"، 3216، و"سنن النسائي"، 3204، وفي "البدر المنير"، 7\440، نقرأ: «ما مات رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ حتى أُحِلَّ له النساءُ تعني: اللاتي حُظِرْن عليه».

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ7: محمد-1

والرأي الثاني أنها منسوخةٌ أيضًا ولكن بالقرآن، الآية التي سبقتها مباشرةً، فيُكمل القرطبي «...الثَّانِي: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِآيَةٍ أُخْرَى، رَوَى الطَّحَاوِيّ عَنْ أُمّ سَلَمَة قَالَتْ: لَمْ يَمُتْ رَسُول اللَّه صلّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحَلَّ اللَّه لَهُ أَنْ يَتَزَوَّج مِنْ النِّسَاء مَنْ شَاءَ، إِلَّا ذَات مَحْرَمٍ، وَذَلِكَ قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْك مَنْ تَشَاء﴾».

ومن تفسير الطبري للآية «عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صلّ الله عليه وسلم حتى أحلّ له النساء؛ تعني أهل الأرض»!

فالنتيجة إذن أن الله أحل لنبيّه كل ما يمكن أن يخطر ببال شخصٍ شهوانيٍّ طامعٍ في النساء.

هنا نختم بذكر تفسيرٍ مختلفٍ لإحدى العبارات الواردة في الآية، وهي قوله ﴿... وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾، حيث تخبرنا الروايات أن المقصود هو ما يسمى بعملية "تبادل الزوجات"، حيث كان العرب والمسلمون يمارسون تلك العادة قبل نزول الآية!

نقرأ من تفسير القرطبي وكذلك ابن كثير للآية 52 «قَالَ اِبْن زَيْد: هَذَا شَيْء كَانَتْ الْعَرَب تَفْعَلهُ، يَقُول أَحَدهمْ: خُذْ زَوْجَتِي وَأَعْطِنِي زَوْجَتك، رَوَى الدَّارَقُطْنِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: كَانَ الْبَدَل فِي الْجَاهِلِيَّة أَنْ يَقُول الرَّجُل لِلرَّجُلِ: اِنْزِلْ لِي عَنْ اِمْرَأَتك وَأَنْزِل لَك عَنْ اِمْرَأَتِي وَأَزِيدك، فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾).

وتضيف الرواية أن أحدهم طلب ذلك من محمدٍ في شأن عائشة، فاعتذر له بأن الأمر لن ينفع بعد الآن لأن الله حرمه (... قَالَ: فَدَخَلَ عُيَيْنَة بْن حِصْن الْفَزَارِيّ عَلَى رَسُول اللَّه صلّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْده عَائِشَة، فَدَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه صلّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُيَيْنَة فَأَيْنَ الِاسْتِئْذَان؟» فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه، مَا اِسْتَأْذَنْت عَلَى رَجُلٍ مِنْ مُضَر مُنْذُ أَدْرَكْت. قَالَ: مَنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاء إِلَى جَنْبك؟ قَالَ رَسُول اللَّه صلّ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذِهِ عَائِشَة أُمّ الْمُؤْمِنِينَ» قَالَ: أَفَلَا أَنْزِل لَك عَنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ؟ فَقَالَ: «يَا عُيَيْنَة، إِنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ».

وفي تفسير الطبري أن الآية تحرّم تبادل الزوجات فقط، كما كان الحال في الجاهلية، لكنها لا تمانع في استبدال الجواري «فقال: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَكَتْ يَمِينكَ﴾، لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت أن تبادل، فأما الحرائر فلا. قال: وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية».

facebook.com/groups/RadicalAtheists

ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_DEBATES
مناظرة

حصانة المقدّس
إلهٌ مقدّس

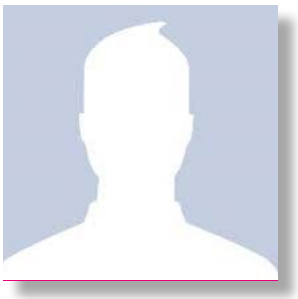

عباس عبّود

تقديم

المقدسات أشياءٌ لها مكانةٌ عظيمةٌ لدى الإنسان، ولكن يجب أن يعلم الجميع أنّ لا حصانة لشيءٍ أمام النقد الموضوعي، ولا قيمة لشيءٍ إلا القيمة الواقعية، ولا شيء يصمد أمام العقلانية.

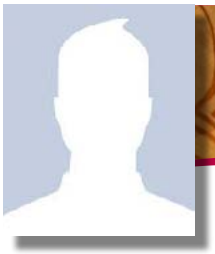

حصانة المقدّس

عباس عبّود

نبذةٌ عن الكتاب

يتصدى الكاتب في هذا الكتاب لأهم مظاهر التقديس في المجتمع البشري وأعمها وبطرحٍ يتسم بالجرأة والوضوح والمباشرة والأهم أنه غير استفزازيٍّ أو عدائي.
ففي الجزء الأول يتناول تقديس فكرة (الله) ويقدّم أسلوبًا مختلفًا وجديدًا للتعامل المنطقي العقلي مع هذه الفكرة ويحيط بالخطوط العامة لها، ويكشف أسباب وأسرار هذه الفكرة النفسية والفكرية والتأريخية، وكذلك يفنّدها بأدلةٍ دامغةٍ وخاطفةٍ وبطريقةٍ جدليةٍ مختلفةٍ عن السياقات المألوفة لأنها منهجيةٌ وليست اعتباطيةً في تناول الفكرة، وترتكز على جوهر الفكرة بما يشبه النقد التفكيكي.

أما في الجزء الثاني فيتعرض الكتاب للنظرية الدينية المقدسة باعتبار أنها إسقاطٌ لفكرة الله، يتمظهر بتمظهرات ظرفية المجتمع والمرحلة والمتراكَم ويقدّم باختصارٍ تقييمًا موضوعيًا شاملًا لأداء النظرية الدينية وإفرازاتها من خلال نقاطٍ عامةٍ مشتركةٍ بين الديانات، وكذلك يشير إلى مواطن الإيجابية والسلبية في أداء هذه النظرية وأبعادها الاجتماعية الخطيرة.
أما في الجزء الأخير فيقدّم الكتاب موضوعًا يندر أن يُطرح بشكلٍ محددٍ وصريحٍ كما في هذا الكتاب، وهذا الموضوع هو تقديس الواقع، وهنا يرفض الكاتب هذا التقديس ويفنّده من خلال استدلالاتٍ عقليةٍ واستدلالاتٍ عمليةٍ واقعيةٍ منبثقةٍ من التجربة الإنسانية بكل مرارتها ضمن هذا الواقع وسوداويته الحالكة، ومن منظورٍ إنسانيٍّ بحتٍ ولمحةٍ إنسانيةٍ خالصة، ومثل هكذا تَخاطبٌ مع الواقع غير مألوف.

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب يُلاحَظ أنه مختصرٌ جدًا حد الجفاف رغم أن المواضيع التي يتناولها معقدةٌ وغايةٌ في الأهمية، ويُلاحَظ أيضًا أن لغته بسيطةٌ لا تتضمن مصطلحاتٍ نخبويةً أو مفرداتٍ ذات أرصدةٍ دلاليةٍ خاصة، وكذلك يُلاحَظ أن الكاتب لم يستعن بأي مصدرٍ خارجي، والأسباب الموجبة لما ذكرنا من ملاحظاتٍ هي أن الكاتب كتب الكتاب بطريقةٍ تضمن كونه مفهومًا من قبل المثقف العادي وينزع إطار التعقيد الذي اعتادت هذه المواضيع أن تُلفَّ به، وكذلك كَتب ليتناول مواضيع النخبة بخطابٍ عموميٍ سهل التوصيل ودون استخدام مفرداتٍ ومفاهيمَ ضبابيةٍ تؤدي إلى تشظي الموضوع وظلالة الباحث عن بلوغ القصد، وباستخدام المساحات العامة المشتركة والمتفق عليها للدلالات اللغوية للمفردات الواردة في الكتاب، وكذلك لم يستعن الكاتب بأي مصدرٍ خارجيٍّ وذلك لجعل المتلقي يركز على الإشكاليات الفكرية ذاتها ويتعامل معها بطريقةٍ عقليةٍ مجردةٍ غير متأثرةٍ مسبقًا برأيٍّ معينٍ أو محاطةٍ مسبقًا بإطارٍ فكريٍّ معين، أيْ، تفاعلٌ مباشرٌ ومجردٌ بين العقل والموضوع.

أما مسألة كون الكتاب مختصرًا جدًا وجافًا فالغاية منها هي الاكتفاء بالمختصر المفيد (عصارةالقضايا) خصوصًا أن الكتاب أساسًا يتناول عمومياتٍ لا تخصيصات، مع مراعاة الجانب النفسي للإنسان العصري الذي يكره الإطالة والإسهاب، لذلك جاء الكتاب مكثفًا جدًا وقريبًا من شكل (الملزمة) التي تختصر مواضيع الكتب بعمومياتها وفوائدها.

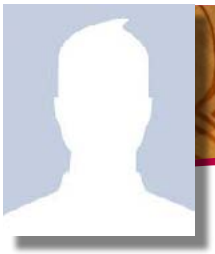

حصانة المقدّس

عباس عبّود

الجزء الأول: إلهٌ مقَدّس

الله، أجمل حلمٍ حلمه الإنسان
الله، الإنسان، من خلق من؟

مقدمة

آلاف السنين مرت منذ أن بدأت تتبلور فكرة التأليه، تلك الفكرة التي بدأت بمجرد تأملاتٍ ورغباتٍ خجولةٍ وساذجةٍ وهامشية، وتحولت فيما بعد إلى مجموعة أفكارٍ راسخةٍ في النفوس إلى الدرجة التي أصبحت معها جزءًا من الشخصية الإنسانية، وانتقلت من أطوار الخجل إلى أطوار المباهاة والتبشير، بل تحولت إلى دساتير عمليةٍ لشعوبٍ كثيرة، بل إنها تحولت إلى مقياسٍ لصلاح الفرد، ولكن المصيبة كانت عندما تحولت إلى مقياسٍ لاستحقاق الحياة، فزُهقت بسببها أرواحٌ كثيرةٌ وعانت مجتمعاتٌ كثيرة، فقد دارت معاركًا ومعاركًا بسبب حقيقة وجودها ومعاركًا ومعاركًا بسبب تجزئتها ووحدانيتها ومعاركًا ومعاركًا بسبب إشكالية ماهيتها.

إذا كانت هناك أرصدةٌ حيةٌ للمفردات في الواقع، فالمعنى العام لمفردة (الله) هو الأكبر حضورًا في الواقع، رغم عدم وجود دلالةٍ محددةٍ لها، والأكثر حيويةً منذ بداياتها الأولى ولحد الآن، ولا أحد يستطيع أن ينكر بأن هناك كثرةً من العقول آمنت بها إلى درجةٍ أصبحت معها هذه العقول تُسخِّر كل دلالات الواقع لإثبات وجودها، وهناك نفوسٌ عشقتها إلى درجةٍ جعلت معها الإنسان يهين النفس تواضعًا لها، ويترك الأبناء طاعةً لها، بل يهيم الإنسان في الصحراء عشقًا بها تاركًا ملذات الحياة وكأنها كومةٌ من القش.

إن مفردة (الله) سبحت في دموعٍ كثيرةٍ وأوغلت في دماءٍ كثيرةٍ وأنست نفوسًا كثيرةً واقترنت بسلبياتٍ عظيمةٍ وكذلك تعشقت بإيجابياتٍ كثيرة.
إنه باختصارٍ بساطًا طار عاليًا وظل طويلًا وسط الريح فتغير نسيجه ولونه كثيرًا حسب العصور والأزمنة والضرورات الظرفية.
لنتساءل بشجاعةٍ وتجردٍ وموضوعية، هل أن هذه الفكرة حقيقةٌ صامدة، أم أنها مجرد طيفٍ يتمدد باستمرارٍ لحلمٍ جميلٍ قد يطرده نور الصباح أو نواقيس الحقيقة.

حصانة المقدّس

عباس عبّود

البداية

لقد صوّر لنا علماء الآثار وعلماء الأنثروبولجي صورةً معينةً عن الإنسان القديم، وهذه الصورة منطقيةً جدًا إذا ما تتبعنا سلسلة تطور الإنسان رجوعًا إلى المراحل القديمة. ولو تأملنا هذه الصورة بموضوعيةٍ وعقلانيةٍ لوجدنا أنها تحمل أسباب وبذور ولادة فكرة التأليه، أي أن هذه الفكرة كانت واجبة الولادة نسبةً لتلك الظروف؛ والحقيقة إنني لا أريد الخوض بشكلٍّ تفصيليٍّ في هذه الظروف لأنها من اختصاص أناسٍ آخرين طرحوا عنها طرحًا محترمًا كمًّا ونوعًا، ولأن التفاصيل ليست غاية هذا الكتاب، بل ما يكفيني أن أذكره عن تلك المراحل إشاراتٍ عامةً جوهريةً تُبرِز اللّبنات الأساسية في بناء فكرة التأليه. أيْ، سأذكر مجموعة عوامل عامةٍ هي في الحقيقة دوافع أساسيةٌ قدّمت بشكلٍ فعالٍ لفكرة الله وكانت ذات نفوذٍ في عقول عدة أجيالٍ موغلةٍ في القِدم، وهذه الدوافع:

الخوف، الحاجة، الفضول.

الخوف

جسدٌ شبه أعزلٍ يواجه وحوشًا كاسرةً لا تفهم سوى لغة القوة ولا تمانع في جعل هذا الجسد وجبة طعامٍ شهية. طبيعةٌ مجنونةٌ تتقلب بين الجنون والاعتدال. مجموعاتٌ صغيرةٌ قليلة الأفراد وحيدةٌ في عالمٍ موحش، إنه تهديدٌ حقيقيٌّ ومباشرٌ لحياة الإنسان، وهنا احتاج الإنسان وبشدةٍ إلى رصيدٍ أمنيٍّ قد يشفع له عند الوحوش فتبتعد عنه، أو يشفع له عند الطبيعة فترأف به. أي احتاج الإنسان إلى (بدي قارد) يقيه شرور الطبيعة ويؤنس وحشته ويكون رصيدًا روحيًا كذلك.

الحاجة

الطبيعة كانت للإنسان إما كريمةٌ تشبعه إلى حد التخمة أحيانًا، وإما في أحيانٍ أخرى بخيلةً إلى حد الموت من الجوع. وهنا احتاج الإنسان مرةً أخرى إلى شفيعٍ آخر عند الطبيعة لكي تكون كريمةً على طول الخط، فتمطر عند الحاجة وتشمس عند الحاجة وتهدي إلى الطرائد عند الجوع.

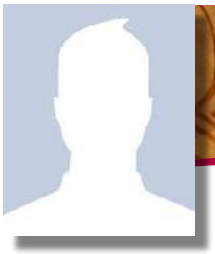

عباس عبّود

الفضول

انه أبو العلم حقًا، فالتساؤل هو أساس البناء الفكري، والإنسان كان منذ القدم مجتهدًا حقًا في فضوله، فهو يتساءل وبإلحاحٍ واستمرارٍ عن كل أسرار الواقع وأول هذه الأسرار هو سر هذه الحياة وسر الفضاء الأخاذ، ولكن القدرة الذاتية عنده لم تكن تتناسب مع عِظم التساؤل وخزينه التراكمي من العلم والتجربة لم يكن بمستوى إيصاله إلى عرش الإجابة الصحيحة.

لذلك، وجد الإنسان آنذاك أن الاعتقاد بوجود أرواحٍ أو ذوات معيّنة، قامت بصناعة الأشياء كلها، مثلما يصنع ويغيّر هو، قد وجد في هذا كلّه خلاصًا من هذا الفضول (ولو إلى حين)، خصوصًا وأن الإنسان آنذاك لا يستطيع أن يقتنع بأنه لا يستطيع أن يكون بمستوى معرفة سر الخلق والوجود، أي أن الجواب السلبي بعدم إمكانيّة المعرفة هذه لا يشبع فضوله مطلقًا، ولا يشعر أساسًا بالارتياح لهكذا جواب، لأنه يريد جوابًا ما، فالإنسان وفي أغلب الأحيان يفضل الجواب الناقص أو المبهم أو حتى الخاطئ عن اللا جواب.

الملامح

هناك مفرداتٌ معينةٌ في حياة الإنسان القديم كان لها دورٌ أساسيٌّ في حياته واستمرارها، وهذه المفردات متغيرةٌ من بيئةٍ إلى أخرى من البيئات التي عاش فيها الإنسان القديم، وكان من الطبيعي أن تتفاعل هذه المفردات، التي تستحوذ على معظم تفكيره، مع العوامل الثلاثة الآنفة الذكر، والنتيجة أن الإنسان بدأ ينظر إلى هذه المفردات بشيءٍ من التعظيم والرهبة؛

إن طريقة تفكير الإنسان في تلك المراحل كانت بسيطةً ومتناسبةً مع تجربته البسيطة في أبعادها وخزينها، ومن أهم مصاديق هذه البساطة عند الإنسان في تلك المرحلة أنه كان يشبّه الأشياء بذاته، فكان يميل إلى تخيل أن الأشياء تحس بالواقع وتتفاعل معه مثله تمامًا، لذلك بدأ الإنسان بتصور وجود قوًى غيبيةٍ أو أرواحٍ كامنةٍ في هذه المفردات أو مسببةٍ لها، وهذه القوى أو الأرواح هي التي تحدد تفاعلات هذه المفردات مع الواقع، وبمرور الوقت وبفعل التراكم النفسي تحول هذا التصور عبر الأجيال وأصبح اعتقادًا بدائيًا عند الإنسان، وهذا الاعتقاد البدائي يمكن اعتباره اللبنة الأولى في فكر الإنسان في مستواه النظري، حيث أن الإنسان ومن خلال هذا الاعتقاد يكون قد خرج من مرحلة التعامل البسيط مع مفردات الواقع إلى مرحلة التخيّل وتكوين الأفكار النظرية الأكثر شمولًا لمفردات الواقع.

عباس عبّود

على العموم ومع تعاقب الأجيال بدأ الإنسان بمحاكاة هذه القوى أو الأرواح الكامنة التي تصورها، عن طريق قيامه بحركاتٍ وأفعالٍ معينةٍ تمثل وسائل مفترضةً للتأثير على هذه القوى من أجل أن يوجهها بالطريقة التي تخدمه، حسب ما اعتقد آنذاك، أو بالأصح ما أراد أن يعتقد.

إن تصور وجود هذه القوى أو الأرواح الكامنة في الأشياء أو المسببة لها وتقديسها يُعتبر الأساس لفكرة الآلهة لاحقًا، وفكرة الله أخيرًا. أما الحركات والأفعال التي كان الإنسان يؤدّيها آنذاك، فيمكن اعتبارها المرحلة الأولى من مراحل الطقوس الدينية. أيْ أن الإنسان في هذه المرحلة يكون قد رسم ملامح (الله) الأولى.

الصورة

بمرور الزمن تزداد المعرفة التراكمية التجريبية عند الإنسان فردًا وجماعةً، وتنضج أيضًا قدرته على التفكير والاستنتاج والربط وتتوسع مخيلته. وتزامنًا مع هذا التطور، تطور اعتقاده السابق بوجود قوًى غيبيةٍ أو أرواحٍ كامنةٍ معينةٍ وأصبح اعتقاده أشمل، وإن كان قد بقي ضمن الإطار العام، إذ تبلور عند الإنسان في المراحل اللاحقة اعتقادًا جديدًا بوجود (ذوات) منفصلةٍ عن الأشياء وليست كامنةً فيها، وهذه الذوات تملك إمكانياتٍ خارقةً وتتحكم بعدّة أشياءٍ وليس بشيءٍ واحد، وهذه الأشياء كلها تكون دائمًا تحت عنوانٍ واحدٍ أو تغطّي مجالًا واحدًا من مجالات الحياة والواقع، وهذه الذوات الجديدة هي الآلهة، فكانت هناك آلهةٌ للصيد وآلهةٌ للزراعة وآلهةٌ للنجوم.... وهكذا. وعادةً ما كان الإنسان في هذه المرحلة، كما في المراحل السابقة، يشبّه هذه الآلهة بنفسه، فكانت تشبهه حتى في جسمه، أو بأشياءٍ من محيطه، إذ كانت على شكل رجلٍ أو امرأةٍ أو حيوانٍ أو مسخٍ هجين الأوصاف، وبالطبع مع إضافة ملامح معينةٍ لكي تبدو الآلهة مميزةً وخارقةً. ولأنه لم يجد وسيلةً للتعامل مع هذه الآلهة عمليًا لأنها في سماءٍ ما أو في عالمٍ آخر ما، لذلك صنع تماثيل رمزيةً لها، وهذه التماثيل بمثابة حلقة وصلٍ مع الآلهة، وتم لذلك بناء المعابد وتم تقديم القرابين وبرز الكهنة في المجتمع وتطورت الطقوس.

مع الإشارة إلى ظهور ثقافةٍ استحوذت على عقول الناس وهي ثقافة الأساطير التي تحكى عن هذه الآلهة.

ويجب أن نلاحظ هنا بأن نماذج الآلهة، والأشيّاء المقدّسة عمومًا، لم تكن متشابهةً، فقد كانت تختلف حسب الشعوب والأزمنة والبيئة والضرورات والظروف النسبية لحياة الناس.

الفكرة

استمرّت بعد المراحل السابقة رحلة التطور في فكر الإنسان عمومًا، واستمرت تزامنًا معها أيضًا رحلة تطور فكرة التأليه خصوصًا. فبعد وصول الإنسان إلى مرحلة الشمولية في التفكير وإلى مرحلة الابتعاد عن النظرة الضيقة للواقع وبدأت تبرز أفكارٌ أكثر نضجًا وأكثر شمولًا وتعقيدًا حول المعبود المقدّس.

إن المرحلة التالية التي وصل إليها الدين انتقلت بالمعبود من التعددية إلى المركزية، حيث اجتمعت الآلهة المتعددة بالهٍ واحد، وهذا الإله المركزي يشرف على الآلهة كلها، ثم ما لبثت أن تبلورت الفكرة المتأخرة حول (الله). وهذه الفكرة تقول بأن (الله) خالقٌ وحيدٌ للوجود ومديرٌ وحيدٌ له ولا يحتاج إلى مساعدين.

إن صورة (الإله) ضمن الأيديولوجية المتأخرة للدين عمومًا أبعد عن المادية، وإن لم تفارقها كليًّا، وأوسع مفهومًا وفهمًا. إلا أن الإنسان أستمر بتصوير الإله بصورةٍ قريبةٍ منه شكلًا ومضمونًا، فلا إله يعلم ويقرر ويصبر ويعاقب ويرحم ويغضب.

بل إن كثيرًا من النصوص الدينية لأديانٍ كثيرةٍ تُصور (الله) بجسدٍ ماديٍّ معينٍ بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة. أي أن صورة (الله) عمومًا عبارةً عن صورة (سوبر مان).

الخلاصة

خلاصة هذا التقديم التاريخي الموجز (للتأليه) هي للإشارة إلى أن أسباب ولادة فكرة (الله) لم تكن أبدًا أسبابًا فكريةً منقادةً للدليل العقلي، أو فكرةً نزل بها ملكٌ ما على نبي ما من سماءٍ ما في زمنٍ ما، وإنما أسباب ولادة (الله) هي أسبابٌ ظرفيةٌ محضة.

مشروع الجدل
مجموعة حوارية إجتماعية
مجموعة على الفيسبوك

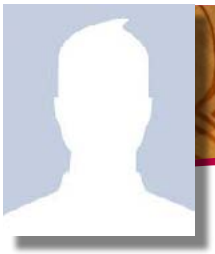

حصانة المقدّس

عباس عبّود

إن الدوافع الأساسية (الموضحة) سابقًا من خوفٍ وطمعٍ وفضولٍ هي المواد الأولية لصناعة (الله). كما أن هذه الدوافع القديمة هي نفسها اليوم دوافعٌ لاستمرار الاعتقاد به، ولكن لهذه الدوافع القديمة مصاديق جديدةٌ حسب الواقع الجديد.

إن الحاجة هي أمُّ الاختراع، والإنسان نجح في اختراع ما أراد اختراعه (الله)، وهذه المسألة طبيعية، فالإنسان وفي كل الأزمنة ميّالٌ إلى الاعتقاد بما يَطمئنّ إلى الاعتقاد به، فنحن نميل دائمًا إلى تقريب الاحتمالات التي تقترب من مصالحنا عندما نقوم بموازنة الاحتمالات الممكنة الحدوث في حياتنا.

أي أن (الله) بدأ بحلم، ثم فكرة، ثم عقيدة.
تذكّر، أن الله فكرةٌ تتحصن خلف أسوار عدم الوضوح... وكذلك التعقيد.
إنّ تكرار فكرة (الله)، وكذلك حضورها في النفوس، وانتقالها (على إبهامها) عبر الأجيال، فرضها واقع،
ولكن كل ذلك لا يفرضها عقليًا.

الله والعقلانية

لقد طرح الكثير من المؤلهين كمًّا هائلًا من الطرح الفلسفي والعقلي، ولكن المفارقة أن كل هذا الطرح كان أداةً للتجهيل بالله بدل التعريف به، لأن هذا الطرح لم يقدّم لنا صورةً مشتركةً وواضحةً واحدةً على الأقل عن الله، فهو طرحٌ مليءٌ بالافتراضات والتخيلات والاستحسانات بدل الاستدلالات القطعية، فقد أمطروا الذات الإلهية بسيلٍ من الوصف الطوباوي الذي لا يستند إلى حقائق ملموسة، وتنقّلوا برشاقةٍ من استنتاجٍ إلى آخر دون ضروراتٍ عقليةٍ واضحةٍ وقطعية، وفي الحقيقة هذه نقطةٌ مهمةٌ تتحصن خلفها فرضية (الله)، إذ أن عدم الوضوح والضبابية بالإضافة إلى التعقيد قد جعل منها فكرةً في حالة هروبٍ دائمٍ من الاشكالات. إن المؤلهين فشلوا في تقديم دليلٍ واحدٍ يقتنعون هم أنفسهم بأنه دليلٌ قاطعٌ وواضحٌ يدل على وجود (الله)، بل إن كل ما يسوّقوه على أنه دليل، هو في الحقيقة مجرد استحساناتٍ عقليةٍ لا ترقى إلى مستوى الدليل.

عباس عبّود

إن هذا الاختلاف الهائل بين المؤلهين حول (الله) بالإضافة إلى عدم الوضوح، دليلٌ على أن هذه الفكرة ليست حقيقةً راسخةً لها حضورٌ عقليٌ يصعب نكرانه، لأن الحقائق الراسخة أهم ما يميزها هو الوضوح الكامل والإجماع على صورةٍ محددةٍ لها.

لذلك كله سأحاول في هذا الجزء أن أطرح مجموعة استدلالاتٍ عقليةٍ جدليةٍ عن فكرة (الله) باختصارٍ وتبسيطٍ مرتكزًا على مفاهيمَ مشتركةٍ عامةٍ من دون استخدام مصطلحاتٍ معقدةٍ أو خاصةٍ بعِلمٍ معين(قدر الإمكان)، لأن هذه المصطلحات غير متفق (بين أهل الاختصاص) على معنًى محددٍ واحدٍ للكثير منها، ولأن الكثير منها أيضًا غير واضحٍ البتة وشفافٍ جدًا، والسبب الآخر هو أنني أحاول أن أخاطب المثقف العادي والذي هو الهدف الرئيسي لهذا الكتاب.

إنني وبهذه الطريقة أحاول أن أجرّد فكرة(الله) من سلاحٍ قويٍ ولكنه غير شرعي، ألا وهو التعقيد وعدم الوضوح. والحقيقة أننا نستطيع أن نشير إلى مفاهيم فلسفيةٍ كثيرةٍ دون استخدام مصطلحاتٍ فلسفيةٍ خاصة(بالضرورة)، أي نستخدم مفاهيم وإشاراتٍ عامةٍ للوصول إلى مفاهيم خاصة. إن المفهوم ثابتٌ وطرائق الفهم متعددةٌ ومختلفة، وهذا كله بهدف الوضوح والتوصيل لأكبر عددٍ ممكنٍ من القراء، بالإضافة إلى كسر القوالب الفكرية التي تصنعها هذه المصطلحات والتي تُجمّد التفكير والإبداع الفكري بإطارها المقولب.

كيف نمتحن الفكرة

عندما كنت في المدرسة الابتدائية ألقى علينا المعلم أحجيةً فقال: لنفترض أن لديكم ديكًا في المنزل، وأن هذا الديك باض بيضةً ذات يومٍ على الجدار الذي يفصل بينكم وبين جيرانكم، فهل أن البيضة ستكون من نصيبكم أم من نصيب جيرانكم. وهنا بدأت اجتهاداتنا، فمن التلاميذ من قال أنها، لنا لأن الديك لنا، ومنهم من قال بتقاسم البيضة، ومنهم من قال غير ذلك، وفجأةً رفعت تلميذةٌ تجلس في الخلف يدها وقالت ببساطةٍ وثقةٍ وهدوء:إن الديك لا يبيض. وهنا صُدم الجميع وسخر من نفسه، لأن الكل انشغل بالتفكير بمصير البيضة ونسي أساسًا أن الديك لا يبيض، أي انشغل الجميع بالنتائج والترتيبات المفترضة ونسي الأساسيات.

ولكي لا نقع في نفس هذا الصنف من الأخطاء الفكرية، والتي كثيرًا ما تحصل في الواقع وفي مسائل كثيرةٍ وقسمٌ منها مهمٌ وخطير، علينا أن ندقق في أساس الأفكار، فحوْل فرضية (الله) مثلًا علينا أن ندقق في أمورٍ أساسيةٍ في هذه الفرضية قبل الخوض في صفات (الله) وأفعاله، والدخول في مستنقعٍ من المصطلحات والمفاهيم والفرضيات المعقدة وغير الواضحة. ولكي نحقق ذلك علينا أن ندرس ونمتحن الفكرة الأساسية لهذه الفرضية بشكلٍ منهجيٍّ مدروس، وليس مناقشة هذه الفكرة بشكلٍ اعتباطيٍّ انتقائي.

عباس عبّود

إن الفكرة الأساسية لفرضية الله (الله خالق للوجود)، ولكي يكون اختبار هذه الفكرة منتظمًا ومنهجيًّا، علينا أن نمحّص مفردات هذه الفكرة بشكلٍ تفكيكيٍّ قبل المفهوم التركيبي العام لهذه الفكرة التي عبّرنا عنها بجملةٍ مكافئة. فكما يجب اختبار مفردات الجملة منطقيًا قبل المعنى الشامل لها، لذلك فإننا سنفعل نفس الشيء مع هذه الجملة المكافئة للمعنى العام لفكرة (الله).

منهاج البحث

«الله خلق الوجود»

أولًا: (مفردة الله) في الجملة، هل هي فعلًا مفردةٌ واضحة المفهوم بحيث تدل على ذاتٍ معينةٍ محددة، لأنه لا يجوز منطقيًا أن نتعامل في الكلام مع مفردةٍ لا تدل على ذاتٍ معينةٍ أو واضحة. أي هل هناك مفهومٌ محددٌ مطروحٌ ل(الذات) الإلهية... أساسًا.

ثانيًا: مفردة (الله) في الجملة، هل تدل على ذاتٍ لها حدودٌ أو مقاييس تحددها، أم لا. لأن مناقشة الأفعال غير ممكنةٍ قبل معرفة الإمكانيات والحدود.... أساسًا.

ثالثًا: مفردة (الوجود)، فكما أننا لا نستطيع أن نناقش مصير بيضة الديك(كما في أحجية المعلم) قبل أن نتأكد من أن الديك يبيض... أساسًا، كذلك هنا علينا أن نفكر ونختبر: هل إن الوجود ممكنٌ أن يُخلق عن طريق عاملٍ خارجي... أساسًا.

رابعًا: بنفس الطريقة ولنفس السبب علينا أن نستقرئ وندقق في الواقع، ونتأكد حول إمكانية وجود مكانٍ بين جزيئات الواقع مخصصٌ لخالقٍ خارجي... أساسًا.

خامسًا: (الخَلق)، بنفس الطريقة ولنفس السبب نتأكد، هل يمكن أن تكون هناك (علةٌ أولى) للوجود... أساسًا.

إننا وبهذه الطريقة المنهجية نكون قد تجنبنا متاهاتٍ معقدةً ومفاهيم غير واضحةٍ تمامًا حول امتدادات فرضية (الله)، لأننا نكون قد عالجنا الفكرة في الأساس والجوهر، واختبرنا إمكانية الحدوث بدل تعقيدات امتدادات الحدث، فكم من نظرياتٍ كبيرةٍ بُنيت على أسسٍ ضبابية.

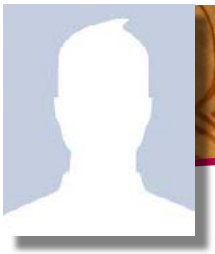

عباس عبّود

أولًا: مفردة (الله)

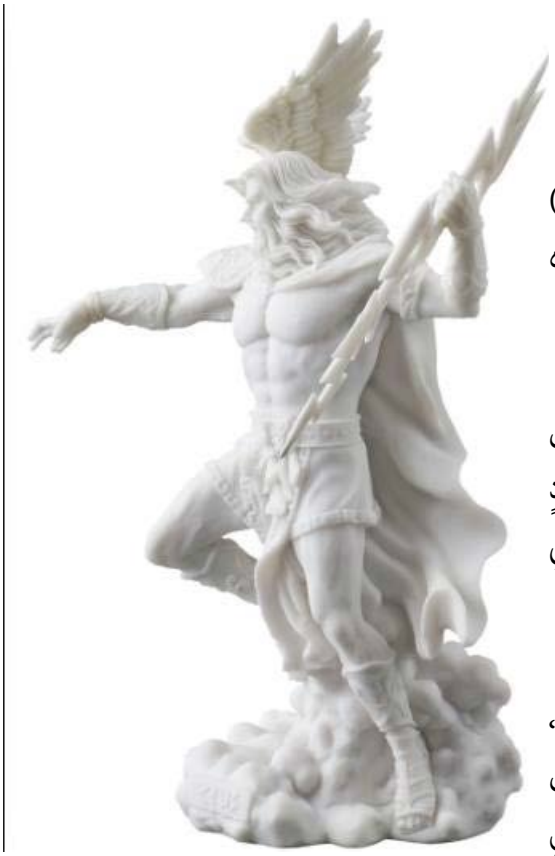

ما هي (الذات) الإلهية ؟

ملاحظة: هناك فرقٌ شاسعٌ بين (الله) كأفعالٍ مفترضة، وبين (الذات) الإلهية التي يُفترض أن تكون أفعال (الله) المفترضة صادرةٌ منها، وهذه (الذات) هي الموضوع هنا.

إن مفردة(الله) في كل الطروحات التي طُرحت على الساحة الفكرية ومن قِبل كل الأيديولوجيات التي تقرّ بها، مفردةٌ لا تدل على معنًى محددٍ أو مفهومٍ واضح، والمفردات التي ليست لها معانٍ محددةً وواضحةً هي مجرد أحرفٍ مجتمعةٍ لا تثبت في النصوص المفيدة.

أما القول بأن هناك أشياءً موجودةً ولكنها خارج إطار الإدراك البشري، وكونها خارج إطار هذا الإدراك لا يعني أنها غير موجودة، فالرد هو: إن هذا القول فيه تناقضًا واضحًا، لأن ما كان خارج نطاق الإدراك البشري لا يُعبَّر عنه بأنه (شيء) محددٌ أو (ذات) معينة، بل يُعبَّر عنه على أنه علامات استفهامٍ مجردةٍ تدل على واقعٍ مجهول، وهذه لا يمكن التعامل معها على أنها (ذات) معلومة. إن الإقرار بوجود شيءٍ يلزم أخذ صورةٍ واضحةٍ عنه أو معنًى محددًا له، أما إذا كنا لا نملك رصيدًا معنويًا وعقليًا عن هذا الشيء، فإننا لا نستطيع أن نقرّ بوجوده، لأن الرصيد المعنوي أساس وجود المفاهيم في العقل. فلو أن شخصًا أخبر آخر حول وجود شيءٍ بلا ماهيةٍ أو زمانٍ أو مكانٍ أو ظرفٍ أو مقياسٍ يلازمه، فكيف يصدّق الآخر وجود هذا الشيء، وحتى لو أراد تصديقه، فسيصدق ماذا؟؟؟؟

أي أن المؤلهين يريدون منّا أن نؤمن بذاتٍ هم أنفسهم لا يعلمون ما هي. وكل الذي يقولونه عنها: أنها خلقت الوجود. والحقيقة أن حتى هذا الخلق (المفترض) لا يعطي تعريفًا أو معنًى محددًا لمفردة(الله)، بل كل الذي يعطيه (منطقيًا) معنًى مفاده: إن هناك فعلًا(مفترضًا) قامت به ذاتٌ مفترضة (مبهمة) فخَلق الوجود، وهذا بالتأكيد يُبقي مفردة(الله) غير معرّفةٍ تمامًا، وما دامت كذلك فلا أساس منطقيّ لها ولا يمكن التعامل معها كلاميًا. وكيف عسانا نؤمن بذاتٍ هي عبارةٌ عن علامات استفهامٍ مفتوحةٍ اسمها (الله)؟

إن تداول مفردة (الله) كلاميًا والتعامل معها دون تحديد معنًى لهذه المفردة أو ملامحٍ لهذه الذات المفترضة خطأٌ منطقيٌ واضحٌ وقع به الكثيرون، إذ تعاملوا معها بأخذها على حالها وعلى إبهامها.

عباس عبّود

إن عدم وجود معنًى محددٍ لمفردة (الله) أو ملامحٍ محددة (للذات) الإلهية جعل منها مفردةً مطلقة الشفافية وقادرةً على التهرب من الإشكالات بمطاطيةٍ ومرونةٍ عظيمتين. وهذا يحصل بالتأكيد مع أي مفردةٍ أخرى لا يُعطى لها معنًى محددًا، إذ أنها ستتحول إلى (شبح) وليس شيئًا حقيقيًا. إن علم الرياضيات يخبرنا بعدم وجود إمكانيةٍ للتعامل مع أي (رموز) دون إعطاء تعريفٍ رياضيٍ لها، أو معادلةٍ رياضيةٍ معلومةٍ وصحيحةٍ تحددها.

إن مجرد الدخول في متاهات الجدل حول (أفعال) الله أو صفاته دون تمحيص (الذات) الإلهية، هو كسبٌ للمؤمنين به، لأن تكرار هذه المفردة على إبهامها يزيد من حضورها ويجعلها أمرًا شبه واقع (وهذا ما حصل)، والأولى إجراء (تحقيق هوية) على الذات الإلهية نفسها ك(ذات) مستقلة.

و باختصار شديد:

" إن عدم الإتيان بمفهومٍ محدد ل(الذات) الإلهية المفترضة دليلٌ منطقيٌ قاطعٌ على عدم ثبوتها كمفردةٍ واضحة الدلالة بحيث تدل على ذاتٍ معينة."

ثانيًا: مفردة (الله)

محددات (الذات) الإلهية

أمام المؤلهين احتمالان لا ثالث لهما:

إما أن يكون (الله) محددًا بماهيةٍ أو زمانيةٍ أو مكانيةٍ أو أي ظرفيةٍ أو حدودٍ أو مقاييس معينة، وحينها سيكون (الله) نسبي الوجود محدود الإمكانية والتأثير، وهذا يتناقض بالتأكيد مع كونه خالقًا ومحيطًا ومسيرًا مطلقًا للوجود، كما يقول المؤلهون، والتناقض يُلزم بالبطلان.

أو يكون (الله) غير محددٍ بماهيةٍ أو زمانيةٍ أو أي ظرفيةٍ أو حدودٍ أو مقاييس معينة، وحينها يكون (الله): لا شيء، لأنه وببساطة هذه صفات اللاشيء.

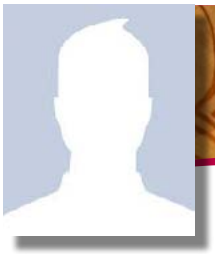

عباس عبّود

ثالثًا: مفردة (الوجود)

الوجود أكبر من الله

إن القول بأن (الله) موجودٌ يلزم بالقول بأن (الذات) الإلهية يتضمنها وجودٌ معين، لأن كل شيءٍ يجب أن يكون ضمن وجودٍ معينٍ لكي يقال عنه أنه(موجود).

ولو كانت الذات الإلهية ضمن وجودٍ معين، فهي إذًا ضمن الوجود إجمالًا، لأن هناك وجودًا واحدًا لا غير، وعندها يكون من الباطل (منطقيًا) القول بأن (الله) خالقٌ للوجود، لأن (الذات) الإلهية ستكون عندها جزءًا من الوجود ومحتواه فيه، لأن الوجود يشمل كل ما هو موجود.

أما القول بأن (الذات) الإلهية غير موجودةٍ في وجودٍ معين، فإنه يعني(من حيث لا يعلمون) أن هذه الذات غير موجودة، لأنها إما أن تكون ضمن الوجود أو ضمن العدم، ولو كانت ضمن العدم، فهي عدم.

وحتى لو سلّمنا (جدلًا) بأن هناك خالقًا للوجود، فإن عملية الخلق يجب أن تحدث في وجودٍ معين، وهذا أيضًا يوجب كون الوجود شاملًا ل(الذات) الإلهية.

أي: أن المؤلهين لا يستطيعون أن يخرجوا ب(الذات) الإلهية خارج الإطار الشامل للوجود، ويدّعوا خلق هذه (الذات) للوجود.

رابعًا: الخلق

هل هناك مكانٌ ل(الله) بين أجزاء الواقع؟

إن تتبّع أي مفردةٍ من مفردات الواقع وموجوداته يقودنا إلى سلاسل غير منتهيةٍ من الأسباب والمفردات والموجودات الأخرى، أي أن أجزاء الوجود ترتبط مع بعضها البعض بشكلٍ متشابكٍ ومطلق التكامل، وكلما أوغلنا في جزئيات هذه الموجودات أو حولها لوجدنا أن هناك امتداداتٍ غير منتهيةٍ لمفردات الوجود، وأيضًا كلما تتبعنا الأسباب التي تسبق هذه الماهيات وكذلك الأسباب التي تليها، نجد أنها أسبابٌ مفتوحةٌ ولكنها مترابطةٌ ومعشقةٌ بعضها ببعض، أيْ أن هناك امتداداتٍ غير منتهيةٍ ممكنةٍ في داخل الموجودات وحولها وسابقةً لها ولاحقةً.

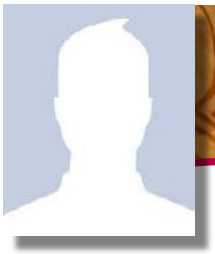

عباس عبّود

أي أن أجزاء الواقع يسبب بعضها البعض بتلقائيةٍ هي جزءٌ من ماهيتها وطبيعتها، لذلك فأجزاء الواقع غير محتاجةٍ إلى شيءٍ يأتي من خارج الوجود لكي يخلقها، فسلسلة الأسباب في هذا الوجود لا مكان فيها للعوامل الخارجية أو لتدخل الآلهة، لأنها سلسلةٌ كاملةٌ ومتكاملةٌ وتتجه نحو تعددٍ مفتوحٍ للأسباب وليس إلى سببٍ واحد.

إن البذرة مكونةٌ من أجزاءٍ غير منتهية، وهي أيضًا مرتبطةٌ بما حولها من مفردات الواقع المطلقة، وإذا كانت الظروف البيئية ملائمةً، فإن الأجزاء الأكثر استعدادًا في البذرة للنمو سوف تنمو بطريقةٍ تحددها ماهيَة البذرة، وبعد النمو تصبح لدينا نبتة، ثم شجرةٌ تتعشق بمفردات الواقع، فهي مسبَّبةٌ من عوامل ومسبِّبةٌ لعوامل مفتوحة. وفي الحقيقة لا نجد في كل هذا أي دورٍ أو مكانٍ ل(الله)، مع الإشارة إلى أن المؤلهين يستغلون جهل الإنسان بأسبابٍ كثيرةٍ لأشياءٍ كثيرةٍ في الواقع، فيحشرون (الله) مكان هذه الأسباب المجهولة، وهكذا يدخلونه في سلسلة أسباب الواقع بصورةٍ غير شرعية، لأنهم لا يملكون دليل ارتباطٍ يربط (الله) بالموجودات.

أي: "إن القول بأن (الله) خالقٌ للوجود، هو قفزٌ فوق الواقع، لأن مفردات الوجود يُكوِّن بعضها البعض، وهذا من صميم طبيعتها وماهيتها وحضورها، لذلك فهي غير محتاجةٍ إلى (إله) ولا مكان له بينها".

خامسًا: الخلق

هل (العلّة الأولى) ممكنة؟

إن فشل المؤلهين في إثبات حضور (الله) بين مفردات الواقع وفي ديناميكية الوجود، دفع الكثير منهم للترويج لفرضيَة (العلّة الأولى)، وهذه الفرضية تعني وجود سببٍ أولٍ ووحيدٍ للوجود. وهنا نقول: لو افترضنا أن هناك سببًا أولًا للوجود، فإن هذا الافتراض يعطي (حصانةً) لهذا السبب المفترض من افتراض وجود سببٍ سابقٍ له، لأننا افترضناه سببًا أول، وافتراض وجود سببٍ سابقٍ له يناقض كونه أولًا، ولهذا قالوا بأن التسلسل باطل. والحقيقة، إن التسلسل باطلٌ وفقًا للافتراض هذا فقط، ولكنه صحيحٌ وفقًا للواقع التجريبي والعقل، فيكون لذلك، الافتراض السابق هو الباطل، لأنه ناقض التجربة والعقل، إذ أنه لكل شيءٍ سبب، أي أنهم افترضوا فرضًا وصدقوه وجعلوه حجّة على الكل، مع أنه مجرد افتراضٍ ومع أنه ينافي العقل والتجربة. والمفارقة أن هؤلاء أقرّوا بوجود سببٍ لكل شيء، ولكن عندما وصلت السلسلة إلى (الله) قطعوها بدون أي داعٍ عقلي. إن في هذا إهانةً للعقل، وأي عقلٍ يصدق وجود شيءٍ بلا سبب.

أي: أن فرضية العلّة الأولى تناقض ذاتها، وفشلت في قطع سلسلة الأسباب المفتوحة لمفردات الوجود، فهي أسبابٌ لا تنقطع، ولكنها تتغير.

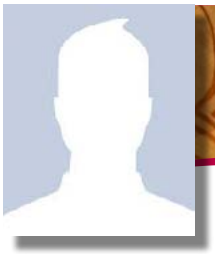

عباس عبّود

ملاحظة: القصد بالأسباب هو مجمل الأسباب، المادية، وما فوق المادية. وأن استمرارية التسبيب في الوجود توصِل إلى أسبابٍ هي خارج نطاق تعاملات الإدراك البشري، فهي أسبابٌ موجودة، ولكنها غير مرصودة، وهكذا تستمر السلسلة دون انقطاع، حيث ينتهي عالَمٌ من الأسباب ثم يبدأ عالمٌ آخر، وهكذا.

توضيحٌ مهم

الإنسان يرغب بالشيء، ثم يقصد تحقيقه، ثم يخطط لذلك، ثم يفعله، هكذا يتعامل الإنسان وبشكلٍ أساسيٍّ مع الواقع، وهذه الكيفية في التعامل، حاضرةٌ وبقوةٍ في حياته، وهذا الحضور القوي، ألقى بضلالٍ كبيرةٍ على طريقة نظر الإنسان للأشياء، ومنها اقتبس الإنسان فكرة أن وجود الأشياء ناتجٌ من صانعٍ كان قد خطط لوجودها، وهذا التأثر أمرٌ طبيعي، ولكن الواقع يقول خلاف ذلك، إذ يقول بأن الطعام إذا دخل المعدة، فإن المعدة لا تفكر وتقول: لَأهضم هذا الشيء ثم أرتاح، ثم تخطط ثم تقرر هضم الطعام، وإنما وجود الطعام داخل المعدة هو الذي يؤثر على متحسساتٍ معينةٍ فيها، ثم ينتقل التأثير إلى الأعصاب، ثم إلى الأجزاء اللاإرادية في الدماغ، ثم ينتج من ذلك تأثيرًا على الأعصاب التي تنقل الإشارات الكهربائية إلى عضلات المعدة، فيبدأ الهضم.

أي أن هذه السلسلة المعقدة من التأثيرات والتغييرات والتي تصب في اتجاهٍ واحدٍ وهو الهضم، لم تأت من قصدٍ وتخطيط، وإنما من تلقائيةٍ طبيعية، بل إن الأطرف من ذلك، أن العقل نفسه، والذي ينتج منه القصد والتخطيط، هو أساسًا مكوّن من مفرداتٍ ماديةٍ وفوق ماديةٍ تتأثر بالمتحسسات ودرجة الحرارة وتركيز المواد في الدم والعوامل النفسية، وغير ذلك من الكثير من العوامل، فتتفاعل كلها تفاعلاتٍ ماديةً وغير مادية، وتنتج من هذه المعادلة المعقدة جدًا، الأحاسيس والإدراكات والقرارات والأفعال، أي أن القصد والتخطيط ناتجٌ من تلقائيةٍ طبيعيةٍ في مكونات العقل والظروف المحيطة، أي أن طبيعة الأشياء وتلقائية تفاعلها مع الواقع هي جزءٌ من ماهيتها، هي الأساس والمرجع في أي تغييرٍ في الواقع، في النهاية.

علمًا بأن هذه التفاعلات التلقائية منها ما هو معقدٌ وله تأثيرٌ كبيرٌ ويترتب عليه سلسلةً معقدةً ومركبةً من التغييرات المنتظمة (مثل عملية الهضم)، ومنها ما هو عكس ذلك، أيْ، بسيطٌ يتضمن فعلًا ما واستجابةً محدودةً وغير مركبةٍ مثل تبخر الماء عند تعرضه للحرارة، أما البساطة والتعقيد هنا فهي نسبيةٌ ووفقًا لمقاييس الإنسان. وخلاصة الملاحظة أن طبيعة استجابة الأشياء للمتغيرات هي جزءٌ من ماهيتها سواءً أكانت هذه استجابةً بسيطةً ومحدودةً مثل تكسر الزجاج كنتيجةٍ واستجابةٍ للضغط، أو مركّبةٍ ومعقدةٍ ومنتظمةٍ مثل عملية الهضم كنتيجةٍ واستجابةٍ من قِبل الإنسان (كذاتٍ معقدةٍ ومركبة) على دخول الطعام لمعدته، ففي النهاية هي استجابةٌ تلقائيةٌ تبعًا لماهية الشيء لا تستوجب افتراض وجودٍ مخططٍ ومدبر، فمن غير المنطقي أن نسال لماذا الماء سائل، فسيولته جزءٌ من ماهيته.

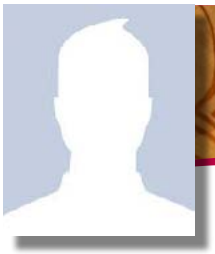

حصانة المقدّس

عباس عبّود

يجب أن نشير هنا إلى أن القول بوجود ذاتٍ تجلس لتخطط وتدير الواقع وتفكر وتحس وتتفاعل هو قولٌ ركيكٌ جدًا، والأكثر ركاكةً هو القول بأن وجود الوجود جاء نتيجةً لصدفةٍ اعتباطية، لأن الصدفة أولًا ليست جوابًا على التساؤل عن سبب الوجود، لأنها (إن ثبتت فرضًا) فإنها تعطي جوابًا عن سبب تفاعل أشياءٍ موجودةٍ فتقول إنها أشياءٌ تتفاعل بمحض الصدفة لتُنتج واقعًا معقدًا، أيْ هي لم تعطِ سببًا أو توضح صورةً عن سبب وجود هذه الأشياء أصلًا.

وثانيًا هي جوابٌ سلبيٌّ من جهةٍ أخرى، أي خلاصتها أنها لا تعرف سبب تفاعل الأشياء، لأن الصدفة وفقًا للإدراك البشري سلوكٌ معينٌ للأشياء غير مفَسّرٍ من قِبل الإنسان، أيْ القول بالصدفة منطقيًا معناه: لا أستطيع أن أجد سببًا لسلوكٍ ما للأشياء.

إن الواقع ليس مثل الإنسان، يفكر ويخطط ويحتار ويتعامل بالصدفة ويتخبّط بالعشوائيّة، إنّما الواقع مجموعة معادلاتٍ ماديّةٍ وفوق ماديّة، لها محصّلةٌ حتميّةٌ واحدةٌ دائمًا. لذلك، ما حدث، لم يكن من الممكن أن يحدث غيره، وما سيحدث، ليس بالإمكان أن يحدث غيره.

إن فكرة (الله) بحد ذاتها، فكرةٌ بريئةٌ ولا تحمل سلبيةً ملحوظةً، رغم كونها خاطئة، ولكن السلبيات ظهرت في الطرح الديني.

يتبع ..

من نحن؟
نحن مجموعه من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوته من التدين.
ماذا نريد؟
نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،
نريد أن نخلق مكانا آمنًا للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتًا لأنهم سيقتلون إذا علت أصواتهم.

muslimish | مسلمش

www.muslimish.com

أحاديث رجل الكهف

The Caveman Talks

قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية على بناء عقليةٍ نقديةٍ مثقفة عقلانيةٍ مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظملمات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

YouTube™

الإهانة العظمى

ترجمة عن فيديو The Greater Insult
من قناة DarkMatter2525
التي يتميز إنتاجها بغزارة المعنى،
العمق، الكوميديا والسخرية

شادي سليمي

في بداية الفيديو يرِد كلامٌ غير واضحٍ في اتصالات الإسعاف...
ثم صوتٌ من بعيد: الإله يحادث كلًا من ماركوس وصابرينا وصاموئيل:
صوتٌ من مصدرٍ ما: ماركوس... افتح عينيك

ماركوس: أين أنا؟

أنت على بُعد 27000 سنةٍ ضوئيةٍ من الأرض في كوكبة الرامي، في الضواحي الخارجية في الكتلة الكروية NGC6440 التي اكتشفها البشر قبل 232 سنة. استدر للحظة... وانظر إلى الأعلى.

هناك حياة بشكل خلايا وحيدة الخلية في محيطات ذلك الكوكب الموجود فوق، الحياة هناك ستصبح في النهاية متعددة الخلايا وتذهب إلى اليابسة. وكما حدث على الأرض، ستنقرض ما نسبته 99% من الأنواع هناك، قبل أن يصل أحدهم أخيرًا إلى حيث نقف الآن، على قمر كوكبها.

إذا لم أرد أن يتم ذلك بهذه الطريقة، لم أكن لأفعلها بهذه الطريقة.
كالقلادة الثمينة أو الجوهرة، على الشيء أن يكون محدودًا إذا أراد أن يكون ثمينًا.
لا شيء غير محدودٍ يكون ثمينًا، بما في ذلك الحياة.

الإهانة العظمى

شادي سليمي

صوتٌ من مصدرٍ ما: صابرينا... افتحي عينيك.

صابرينا: ماذا يحدث؟

انظري إلى الأفق. أنتِ على وشك رؤية شروق عملاقٍ أحمر ضخم.

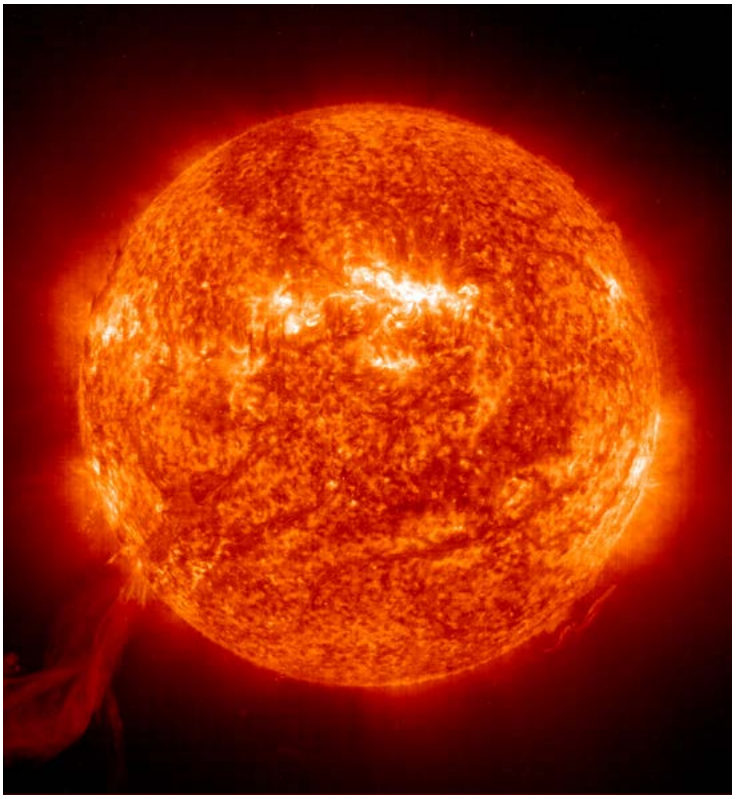

حتى مع أننا بعيدون عنه، فإن حرارة الصحراء التي تقفين عليها تصل حرارتها إلى 1100 درجةٍ مئوية.
لا شيء يعيش هنا. وهناك عددٌ لا محدود من الأماكن المشابهة، المنتشرة عبر الكون، كدقائق صغيرةٍ من الغبار، وبالتالي فإنها مقارنة بمجمل المجرة عبارةٌ عن حبة من الغبار.

وكذلك ذلك الأحمر العملاق الضخم مقارنةً بالمجرة، والذي هو كذلك عبارةٌ عن ذرةٍ من الغبار في المجرة، وكذلك المجرة تعتبر دقيقةً من الغبار عندما نقارنها بغيمة المجرات في هذه الزاوية الدقيقة من الكون.

وأنا ما ألْفتُ مثل هذه التشكيلة الهائلة لنوعٍ واحدٍ من المخلوقات (البشر)، ليفكروا بطريقةٍ واحدة.

الإهانة العظمى

شادي سليمي

صوتٌ من مصدرٍ ما: صاموئيل... افتح عينيك.

أنا أحضرتك إلى هذا المكان بشكلٍ عشوائي، نحن في مجرةٍ بعيدةٍ عن مجرتنا الأم (درب التبانة).

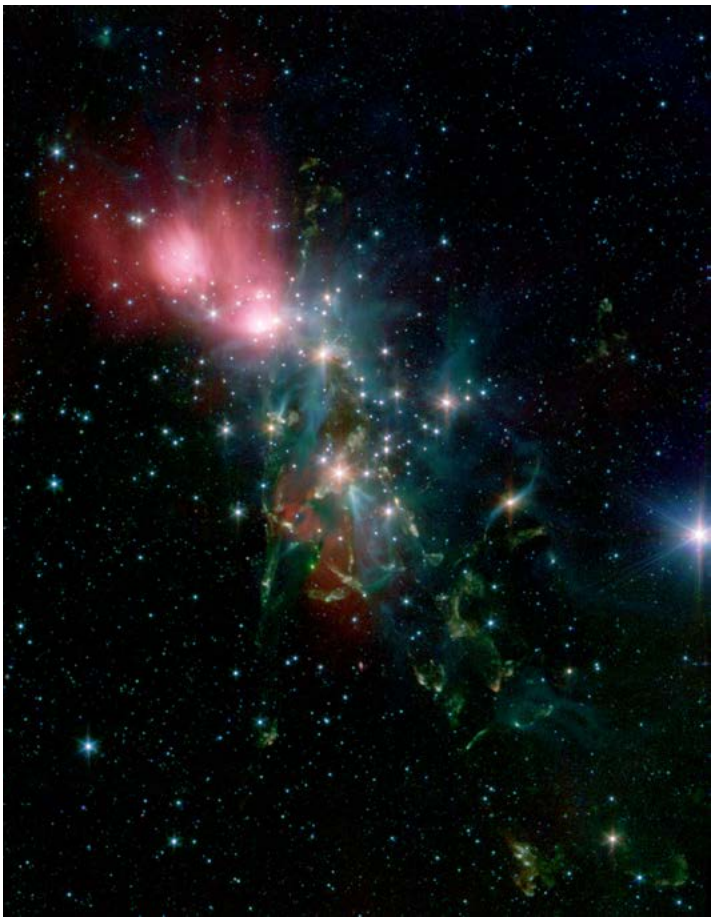

أنت لم تعرف بوجود هذا المكان حتى رأيتَه.

هذا الفضاء ينتقل أسرع من الضوء الذي يمر من خلاله، وبابتعاد المجرات عن بعضهن، في النهاية لن يصل ضوء كلٍّ منهن إلى المجرات الأخرى!

ولهذا، فإن الحضارات المستقبلية التي ستولد في المستقبل البعيد بعد فناء الأرض، لن تعلم بأي شيءٍ عن المجرات الأخرى، لن يعرفوا إلا كونًا من الظلام التام.

ولكن أنت والكائنات الحية المولودة قبل مليارات السنين منهم، والتي اختفت كليًا مع الوقت،

أنتم قد رأيتم جمال الكون وروعته، والذي لن يعرفوه أبدًا (الحضارات المستقبلية).

الإهانة العظمى

شادي سليمي

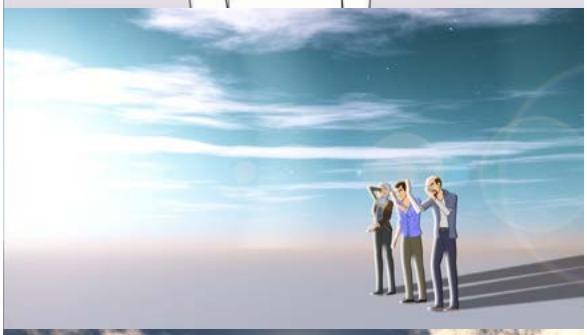

يشع نورٌ قويٌ في مكانٍ مجهولٍ يقف فيه ثلاثتهم ويظهر في الأفق ظل رجلٍ مسنٍ يمشي باتجاههم جميعا ..
يتقدم منهم ويقابلهم ويقول: أنا الرب، إلهكم
فيخر اثنان منهم ساجدين إلا صاموئيل

طوال حياتكم، راقبت أفعالكم، سمعت كلامكم، وشعرت بأحاسيسكم.

صابرينا... أنتِ كنتِ معروفةً بإسلامِك، كنت تابعةً مخلصةً للإسلام طوال حياتِك، رجاءً... قفي (حيث أنها راكعة).

ماركوس... أنت مسيحيٌّ، ومع أنك لم تكن دومًا راسخ الإيمان، إلا أن إيمانك دائمًا يزداد مع تقدمك في السن. وعندما مِت، كنت حازمًا في إيمانِك. رجاءً انهض.

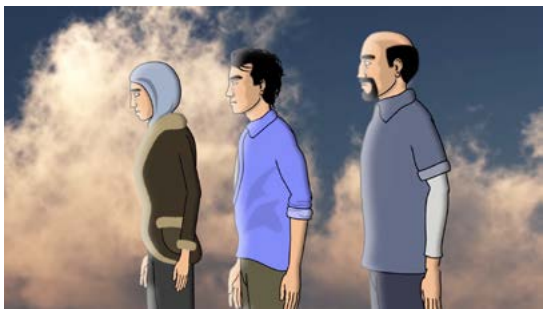

الإهانة العظمى

شادي سليمي

صاموئيل.. أنت كنت ملحدًا، لم تقتنع أبدًا بوجودي، من أول لحظةٍ سمعت بي فيها، وحتى موتك.

لماذا قمتُ بجمع ثلاثتكم دونًا عن كل البشر؟ هنا، معًا بعد موتكم؟!
يبتسم الإله: كما ترون... كنت أفكر في بناء مشرب (بار) هناك تمامًا، وأردت أن أرى ماذا سيحدث عندما يدخله مسلم، مسيحي، وملحد. (بداية نكتة كلاسيكية)
تتعالى الضحكات من الله والثلاثة.

الإله بعد أن تغيرت لهجته إلى الجدية: من منكم يريد تغيير مصيره مع مصير الملحد؟

يصمتون جميعًا، بينما يكمل الإله:
لقد سمعتموني.. انظروا، حياتكم تأتي مع تبعاتٍ لها، ولسوف تحاسبون. ولكن فقط لهذه المرة
دعونا نرى، إذا ما كنتما مستعدين لمبادلة الأماكن مع هذا الملحد الكافر، -يحادِث ماركوس وصابرينا-
فقط اخطوا للأمام وارفعا يديكما... هل من يجرؤ؟

الإهانة العظمى

شادي سليمي

حسنًا جدًا... فهمت ما تريدون .

يقترب الإله من صاموئيل ويضع يده على كتفه: صاموئيل، أنا معجبٌ بك .. اذهب بسلام.
يرتقي صاموئيل في الهواء ويختفي ببطئ ..

تتغير لهجة الإله إلى الغاضبة ويلتفت إلى ماركوس وصابرينا:

أما أنتما من الناحية الأخرى، فأنا لدي بعض الكلمات أقولها لكما (وبينما يتحدث بغضب يخر ماركوس وصابرينا مرةً أخرى ساجدين من الخوف)،

فيأمرهما بنبرةٍ خشنةٍ أن ينهضا ويقول:
هذه هي مشكلتكما الأولى.
هل تعتقدان أنني أريد منكما أن تركعا أمامي؟

ما هو الأسوأ، ظنكما أنني وحش؟
أم أنكما لا تدركان أنكما تعتقدان أنني وحش؟
لماذا تحسبونني أريد أن يعبدني الناس؟
هل هذا ما تريدانه من كل حياتكما؟
هل تفضلان المساواة والحب والعلاقات؟
أم أن يتذلل الناس أمامكما بالخوف والتبجيل؟

(وتشتد نبرته) لأنه ودعاني أخبركما،
ما ما تتمنيانه هذا يصبح مملًا جدًا.. وبسرعة.

الإهانة العظمى

شادي سليمي

كل ديكتاتور أراد بغباءٍ مثل هذه القوة، ينتهي به المصير ليكون أحد أكثر الناس وحدةً وعزلةً وتعاسةً ممن عاشوا على الأرض.

مسيحيون، مسلمون، يوجد المليارات منكم الآن ... المليارات! وجميعكم تحملون كل هذا الخوف؟
"الخوف من الله" بات مصطلحًا شائعًا الآن، ويستخدم وكأنه صفة إيجابية جيدة !!،
هل هذا ما تعتقدان أني أريد؟ .. الخوف؟

صابرينا، ماركوس، كلاكما اعتقدتما فعليًا أنني أرسل الناس إلى الجحيم لأعذبهم! يتعذبون؟
يتقدم لصابرينا ويسألها: صابرينا... لماذا قد تعبدين أحدًا ما، يعذب الناس؟
فتجيبه صابرينا: ما الخيار الذي كان متاحًا لي غير هذا؟
فيرد الإله: كان لديك الخيار أن تكوني نزيهةً، وأن تتوقعي أن خالقكِ نزيهٌ أيضًا.
وإذا كنت كائنًا متنورًا كما تؤمنين فلماذا لا تتوقعين أن أكون نزيها أيضا ؟
أو بإمكانك أن تثقي بأولئك الذين يتحدثون باسمي. ويبدو أنكِ قمت بهذا الخيار.

ماركوس... ما الذي دفعك لعبادة من يعذب الناس؟

فيجيب ماركوس: أنا فقط كنت واثقًا بأنك ستعرف ما هو عادل، الله الخير، الله المحبة.

فيجيب الإله: الحب؟ منذ متى كان للحب أي شيءٍ ليفعله ضد العذاب الأبدي؟؟

أنتَ رفضت أن تأخذ مكان صاموئيل لأنه كان ملحدًا. أنت آمنت بأن صاموئيل سيذهب للجحيم، ألم تؤمن بذلك؟ وكنت واثقًا بأن إرسال صاموئيل إلى الجحيم هو العدل. كل ما اقترفه صاموئيل ببساطةٍ هو أنه لم يعتقد بوجودي. هل يجب أن أشعر بالإهانة بسبب ذلك؟ هل ذلك يسيء لي؟

ماركوس (بتردد): لا أعرف.

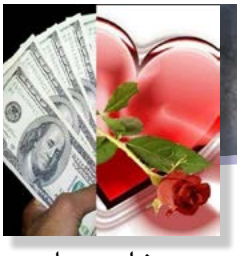

الإهانة العظمى

شادي سليمي

الإله: صاموئيل لم يعرف بوجود أي منكما أيضًا، فهل ذلك يشعركما بالإهانة؟

ماركوس: لا...

الإله: أنتما الاثنان (محادثًا ماركوس وصابرينا) لم تؤمنا بي وحسب، بل كلاكما أيضًا اعتقدتما أنني وحشٌ يرسل الناس ليتعذبوا للأبد، ويستحق العبادة الأبدية من كل إنسان. أنا أجد ذلك مهينًا جدًا، أنتما أسأتما إلي.
فما الذي سيدفعني لأن أريد قرب شخصين مثلكما؟

فتجيب صابرينا: لأننا... صرنا نعرف الحقيقة ونعي كل هذا الآن.

الإله: هل حقا تعون ذالك ؟

ماركوس: أجل، كيف كنا من المفترض أن نعرف؟ كل شخصٍ حولنا يصدق هذه الأمور، فهي مكتوبة منذ آلاف السنين. كنائسنا... أصدقاؤنا... وكل المجتمع يصدق هذه الأشياء.

الإله: صاموئيل لم يصدق ذلك، بالرغم من أنه قوبل بالنفور بسبب ذلك، إلا أنه مازال لم يؤمن بهذا.
خلال مسيرة حياته، هو من اتُهم بأنه مسيء، وبأنه خارجٌ عن الخط (شاذٌ عن الطبيعي) لعدم سيره مع الباقين، مثل ما كان يسوع كذلك. وكما يحدث اليوم المؤمنون بي هم من يقومون بالإساءة لي، وهم نفسهم من ثبّتوا المسيح بالمسامير على الصليب.

هل تظنان أن هذه الكتب "المقدسة" لم تُكتب بواسطة أشخاصٍ مثلكم؟
إنهم شربوا وأكلوا وناموا مثلكم تمامًا. كانت لديهم أفكارهم الخاصة عن ماهيتي، وقاموا بإسقاط أنفسهم علي، واستخدموني لإضفاء العدل على رغباتهم، فقط مثلكما تمامًا، واستغلوا ذلك ليدّعوا أن آراءهم هي الحقائق الموضوعية. وأن معتقداتهم هي المعرفة. هم لم يعرفوا أين انتهوا، وأنا بدأت.
(حيث ضمير الجمع الغائب في الكلام السابق الصادر عن الإله يعود على الأنبياء الكاذبين ورجال الدين وكل من نصّب نفسه متحدثًا باسم الإله).

أنتما عبدتما إله خيال القدماء، والذين على نهجهم أيضا الناس في وقتكم، قاموا باستغلال أفكارٍ عن الإله لنشر تأثيرهم، سياسيًا وثقافيًا وأخلاقيًا، وأنتم سقطتم فيما وضعوه لكم.
الإله: صابرينا، أنت وقعتِ في ذلك أيضا، على عكس صاموئيل، أنا في الحقيقة أستطيع الكلام مع صاموئيل بدون أي

الإهانة العظمى

شادي سليمي

إعاقةٍ تُسببها هذه البدع،

أستطيع أن أكون على علاقةٍ مع صاموئيل، أستطيع أن أكون على أرضيةٍ مشتركةٍ معه.
تشتد نبرته بينما يكمل معهما: ما المفترض بي أن أفعله بكل منكما؟

صابرينا: أرنا الحقيقة!.

الإله بنبرةٍ غاضبة: هل أُعَلِّم الحقيقة لجبناء مسيئين مثلكم؟ أولستم معطوبين كليًا؟

(لا أمل منهم)

صابرينا برد فعل غاضب: لا

ماركوس: نحن لسنا خائفين منك.

يصمت الإله صمتًا غريبًا مخيفًا ... وبعد ذلك يبتسم ويقول:
جيد... الآن وصلنا إلى مكانٍ ما (للدلالة على الإيجابية وإحراز التقدم).

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

http://www.thelandofsands.blogspot.com

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الخامسة عشرة: في حماية أبي طالب

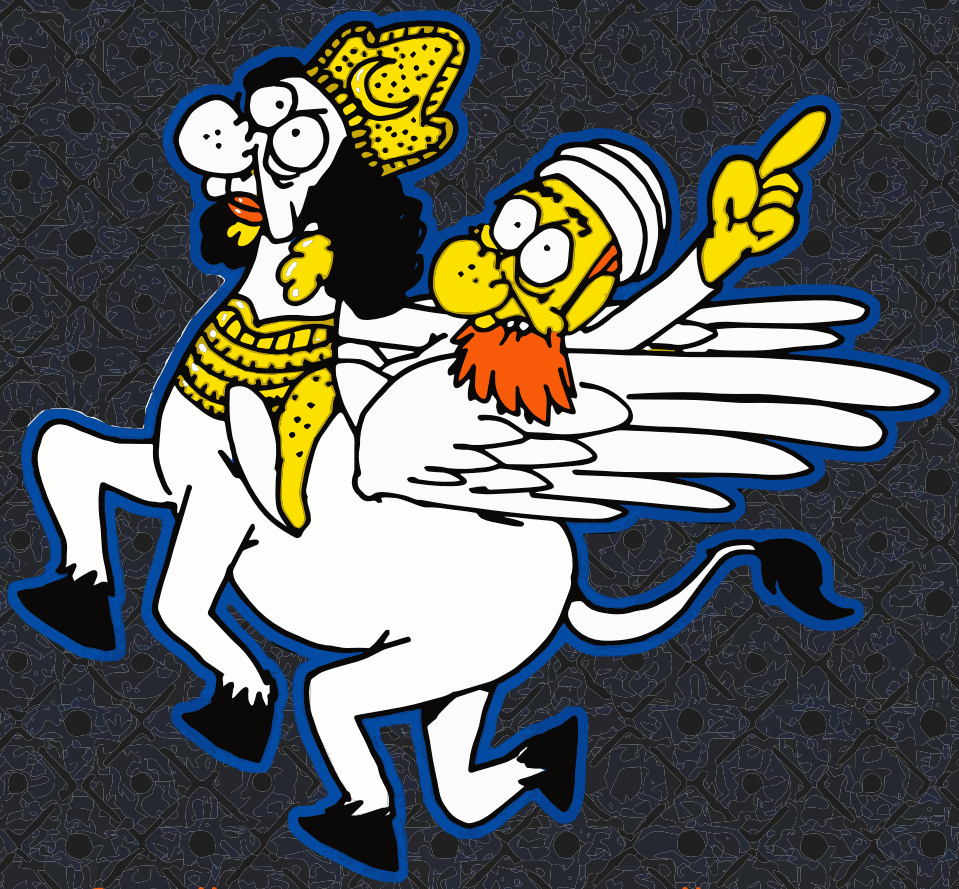

ترجمة عن الفرنسية لكتاب

LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان

إخراج: أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

في حماية أبي طالب
لم يخف على أحدٍ في مكة ادعاء محمد النبوة .
كان يخرج كل يوم إلى المدينة في وسط الجموع داعيًا أهل قريش إلى ترك عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد رب إبراهيم.
وعد محمدٌ أتباعه بجنات عدن.
وتوعّد الكافرين بأبشع أنواع العذاب في جهنم.(1)

نظرًا لخطورة دعوته، اجتمع أعيان قريش في بيت أبي طالب، فهو منهم، وقد عرفوا تأثيره على محمد.
يا أبا طالب، أنت شيخٌ كبيرٌ ذو شرف وهيبة بيننا، ابن أخيك يشتم آلهتنا وأجدادنا وتراثنا.
إنه يزدري مقدساتنا، وهذا أمرٌ لا نقبل به.
إن لم تردعه عن هذا، فلن نتردد عن قتالكما معًا حتى الموت.
غادروا بيت العجوز الذي احتار بين خسارة قومه وأهله، وبين تكذيب من رباه مثل ابنه.
فقرر التحدث مع محمدٍ عن اجتماع قريش.
حافظ على نفسك وعلى عمك العجوز لا تضعني في موقفٍ لا أتحمل عواقبه.
والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته.

يا محمد !
اذهب يا بنيّ وقل ما تشاء، أقسم أني لن أخذلك ما دمتُ على قيد الحياة، ولن أسمح لهم بأذيتك. (2)
عندما عرف أعيان قريش برفض أبوطالب التخلي عن دعم محمد، عادوا إليه.
هذا عمارة بن الوليد، وهو من خيرة شبابنا، اتخذه ولدًا لك وأعطنا ابن أخيك الذي تمرّد على دينك ..
ودين أجدادك، والذي يفرّق بيننا ويهين آلهتنا.
نريد قتله ولن نؤذيك.
أتعطوني ابنكم لكي أرعاه وأحبه ؟
وأعطيكم ابني لتقتلوه؟ ألا تعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ لغيره ؟
بعد فترة، مات عمارة معتوهًا بعد أن تاه في الصحراء.
استمر أبو طالب بحماية محمّد حتى مماته، لكنّه لم يدخل الإسلام، فمات كافرًا. (3)

الله ليس للبيع

عرض أعيان قريش المال والسلطة على محمّد، مقابل التوقف عن تحقير دينهم ومخالفة تقاليدهم.

لكنه رفض .

كانوا يعرفون أن النساء نقطة ضعف محمّد، فوعدوه بتزويجه بكل امرأةٍ يرغب بها، لكنه لم يتنازل .

توصّلوا أخيرًا إلى اقتراح .

محمّد، اعبد اللات والعزّى سنةً واحدة .

وسنعبد ربك سنة، وهكذا ..

بهذا لن يكون ربّك أفضل من آلهتنا، ولا آلهتنا أفضل من ربك، وهكذا يرضى الجميع.

تردد محمد..

ثم..

يجب أن أنتظر الوحي ليخبرني ما أصنع .

لم يتأخر رد الله، فأرسل جبريل .

بسم الله الرحمن الرحيم..

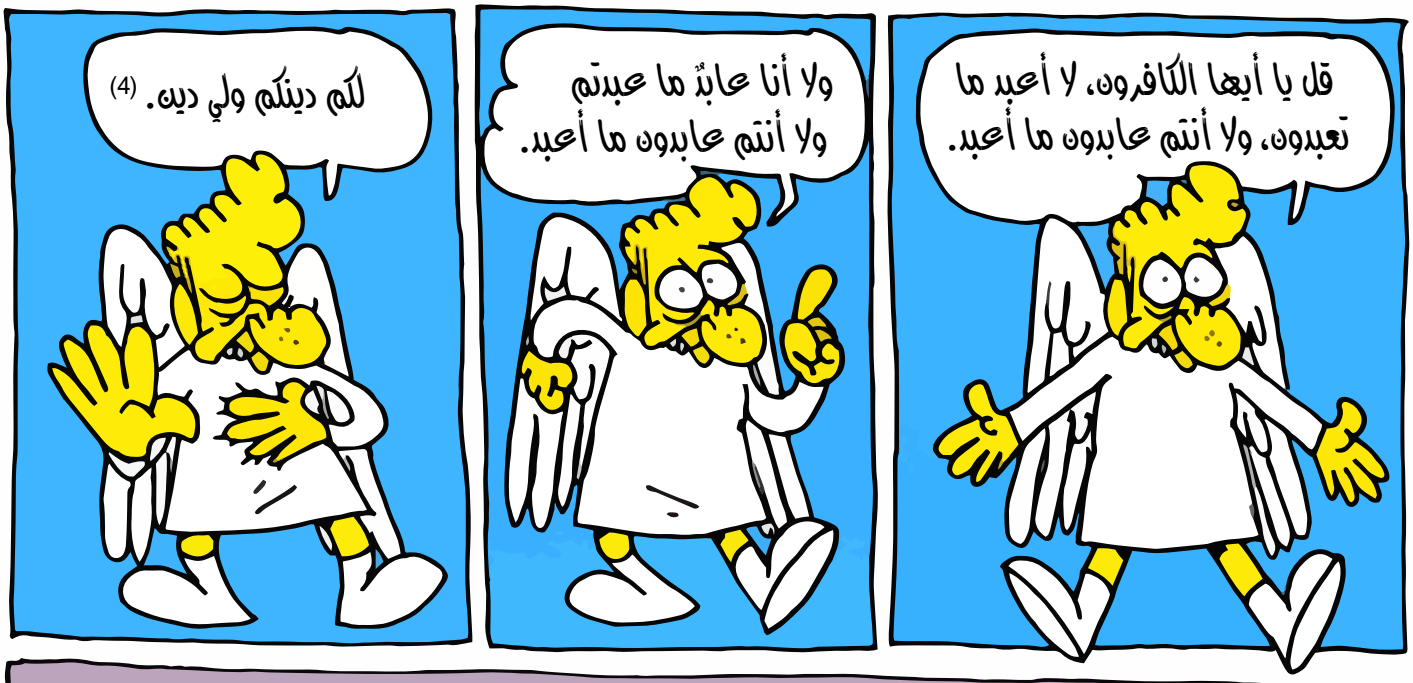
قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد.
ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد.
لكم دينكم ولي دين. (4)

ضاق الخناق على محمدٍ وأتباعه، أمّا العبيد منهم، فقد عذّبهم أصحابهم حتى الموت أحيانًا، ومع هذا لم يتخلّوا عن إيمانهم. (5)

(1). الدعوة والتبشير بالجنة والترهيب بالنار:

● فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوآ وإنها لجنة أبدا، أو لنار أبدا، والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به؟ إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة».

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحة (405).

(2). لجوء قريش إلى أبي طالب:

● فقال: «يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم، فقالوا إنما نعبد الأصنام حبا لله لتقربنا إلى الله فأنزل الله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران: الآية 31] فتناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم، وجاؤوا إلى أبي طالب وقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وعقولنا، ينسبنا إلى قلة العقل، وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا وردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه.

ثم شري الأمر- أي كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا: أي أضمروا العداوة والحقد وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامروا عليه- بالذال المعجمة- وحض أي حث بعضهم بعضا عليه أي على حربه وعداوته ومقاطعته، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد طلبنا منك أن تنهي ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا: أي عقولنا، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا عنه، فعظم علي بن أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفسا بأن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال له: «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى، ثم قام» فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت!

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحة (407-408).

(3). إصرار أبو طالب على حماية محمد بدون الإيمان بدينه:

● فلما عرفت قريش أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالو له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أنهد. أي أشد- وأقوى فتى في قريش وأحمله، فخذه لك ولدا: أي بأن تتبناه وأسلم إلينا ابن أخيك الذي خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل كرجل، فقال لهم أبو طالب: والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله لا يكون أبدا: أي وقال أرأيتم ناقة تحن إلى غير فصيلها قال المطعم بن عدي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال له أبو طالب: والله ما أنصفوني، ولكن قد أجمعت: أي قصدت خذلاني ومظاهرة القوم: أي معاونتهم عليّ فاصنع ما بدا لك: أي وقد مات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد أن سحر وتوحش وسار في البراري والقفار.

ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم، وبني المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فأجابوه إلى ذلك.

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحة (408-409).

● ... وعند ذلك قال أبو طالب لرسول صلى الله عليه وسلم: والله يا بن أخي ما رأيتك سألتهم شحطا أمرا بعيدا، فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، فجعل يقول: أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة: أي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها، وإلا فالإسلام يجبّ ما قبله، فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: والله يا بن أخي لولا مخافة السبة: أي العار عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعا خوفا من الموت، أي ضعفا لقلتها، وفي رواية: لأقررت بها عينك لما أرى من شدة وجدك، لكني أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف، فأنزل الله تعالى: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [القصص: الآية 56].

... ويرده أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال: «قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحيطك وينصرك فهل ينفعه ذلك؟ قال نعم، وجدته- أي كشف لي عن حاله وما يصير إليه يوم القيامة- فوجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح» أي وفي لفظ آخر «قال نعم، هو- أي يوم

القيامة- في ضحضاح من النار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولأداها بعد الإسلام، إذ لو أداها لقبلت.

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحة (493-494).

(4). عروض قريش على محمد للكف عن دعوته:

● حدث محمد بن كعب القرظي قال: حدثت «أن عتبة بن ربيعة. وكان سيدا مطاعا في قريش- قال يوما وهو جالس في نادي قريش: أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها، فنعطيه إياها ويكف عنا؟ قالوا: يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه.

...«فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب- أي من الوسط أي الخيار حسبا ونسبا- وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم».

...«فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع، فقال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل، حتى يداوى».

... وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «دعت قريش النبي إلى أن يعطوه مالا فيكون به أغنى رجل بمكة، ويزوّجوه ما أراد من النساء، ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكرها بسوء» فقد ذكر «أن عتبة بن ربيعة قال له: إن كان أنّ ما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش فنزوجك عشرا، وقالوا له: ارجع إلى ديننا، واعبد آلهتنا، واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج إليه في دنياك وآخرتك، وقالوا له: إن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة لك فيها صلاح، قال: وما هي؟ قال: تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونعبد إلهك سنة، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبده خيرا مما نعبد كنت أخذت منه بحظك، وإن كان الذي نعبد خيرا مما تعبد كنا قد أخذنا منه بحظنا، فقال لهم: حتى أنظر ما يأتي من ربي، فجاء الوحي بقوله تعالى: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (1) لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (2) وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (3) وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ (4). [النصر: الآية 1-4].

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحة (428-430).

(5). في أذيّة قريش لمحمد وأتباعه:

● قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقيام دونه، فاجتمعوا إليه، وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب، عدو الله الملعون.

■ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1955م، الجزء (1)، الصفحة (268-269).
■ راجع أيضًا السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ الجزء (1)، الصفحات (412-457).

كاريكاتور

Rama Salih

Allah got talent

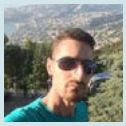

Rami Coo

وتقول الاسطورة إن الله مازال يصفر

بسام بركات

الشعور بالوحدة قاتل، بدل أن أخلق إلهًا آخر ينافسني
لاقوم بخلق البشر وأتسلى بهم

Mussa Salama

في لحظة ما بعد الكسل والملل ...الكسل والملل ..طرأ أمر ما ..خطرت له فكرة .. نفذها على عجالة وبتسرع - دون تدقيق - تم الإخراج والتنفيذ بكل العيوب الهندسية للفكرة ناقصة التدقيق .. وحين اكتشف عيوبها عاد لكسله وملله اللانهائي لانه أكثر كسلًا من أن يعالج تلك العيوب

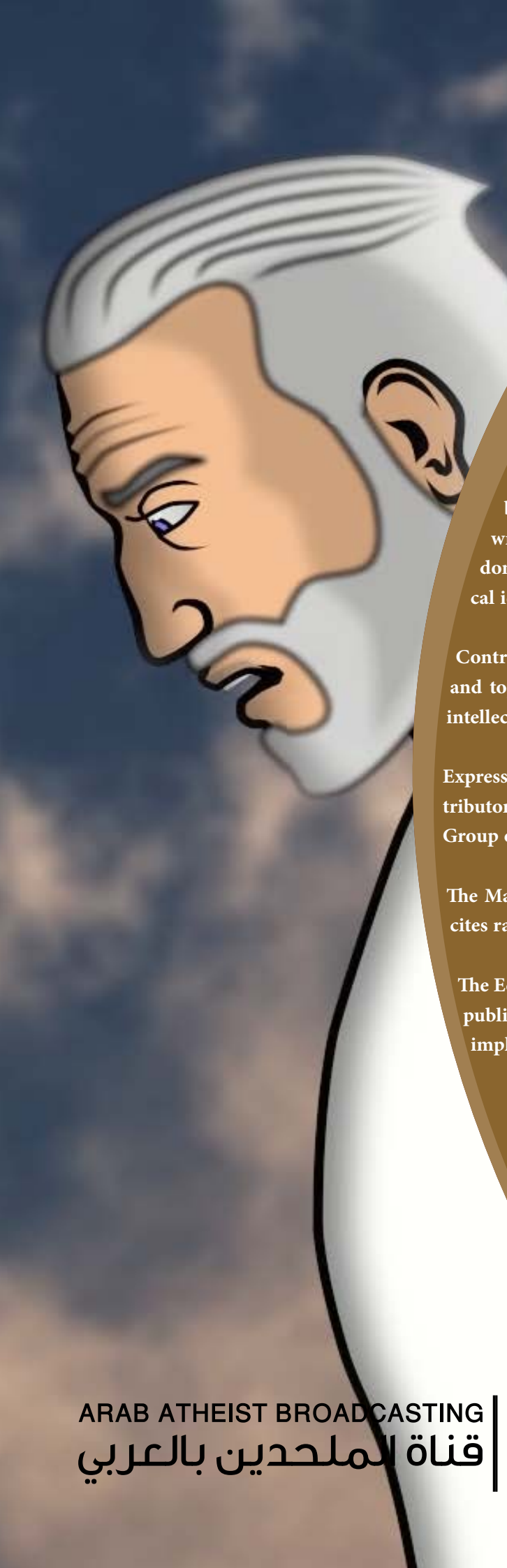

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي